

اسم الكتاب: الولاء الحقيقي في الشعب الأفريقي

المؤلف: محمد حسين مرتضى

الموضوع: كلام

الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)

الطبعة: الأولى

المطبعة: ليلى

الكمية: ٣٠٠٠

تاريخ النشر: ١٤٢٥ هـ

ISBN: - - -

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي

[www.ahl-ul-bait.org](http://www.ahl-ul-bait.org)

الولاء الحقيقي في الشعب الأفريقي

# الولاء الحقيقي في الشعب الأفريقي

تأليف : محمد حسين مرتضى

## كلمة المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

إنّ تراث أهل البيت (عليهم السلام) الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاعتراف من هذا المعين، وتقدّم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحتزين لخطي أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضيّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطي أهل البيت (عليهم السلام) وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في هذا المضمار فريدة في نوعها ؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجلبب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد حاول المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) أن يقدم لطلاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة من خلال مجموعة من البحوث والمؤلفات التي يقوم بتصنيفها مؤلفون معاصرون من المنتمين لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، أو من الذين أنعم الله عليهم بالالتحاق بهذه المدرسة الشريفة، فضلاً عن قيام المجمع بنشر وتحقيق ما يتوخى فيه الفائدة من مؤلفات علماء الشيعة الأعلام من القدامى أيضاً لتكون هذه المؤلفات منهلاً عذباً للنفوس الطالبة للحقّ، لتنتفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر تتكامل فيه العقول وتتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ونتقدم بالشكر الجزيل لسماحة الأخ محمد حسين مرتضى لتأليفه هذا الكتاب...

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)  
المعاونية الثقافية - قم المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية :

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الأئمة المعصومين وأصحابه المنتجبين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .

وبعد : فهذه هي الطبعة الثانية لكتاب « الولاء الحقيقي في الشعب الأفريقي » يظهر بحلته الجديدة مرّة أخرى حاملا معه الإضافات عليه والتي ناهزت الضعف للطبعة الأولى ، كلّ هذا من فضل ربّي وحبّه لهذا الشعب العريق والأصيل والمضحّي لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى حتى ترفرف راية الإسلام خفاقة فوق ربوع القارة الأفريقية بعزّة وكرامة .

فنسأل الله تعالى أن يوفّقنا لإظهار عظمة هذا الشعب وتضحياته وولائه لأهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) ومساهمته في تزويد البشريّة بحياة طيّبة تنعم بها الإنسانية أينما كانت وفي أيّ جسم حلّت، وأنا العبد المفتقر إلى رحمة ربّ العالمين ودعاء صالح المؤمنين محمّد حسين مرتضى - نزيل كريمة آل البيت فاطمة المعصومة (عليها السلام) - قم المقدسة .

١٥ / شهر رمضان المبارك / ١٤٢٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة الطبعة الثالثة :

الحمد لله الذي أولاني اهتماماً بالأفارقة ووقفني للكتابة عن شعوب وقبائل شارقة ،  
وأفضل الصلاة وأجمل التحيات على المصطفى الأمد أبي القاسم محمد ، وعلى آله  
الطاهرين وأصحابه المنتجبين واللجنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .  
وبعد : فإننا نرف للقرء الأعزاء الطبعة الثالثة لكتاب « الولاء الحقيقي في الشعب  
الأفريقي » والتي خرجت بحمد الله تعالى مزدانة بعدة مطالب مهمة كموضوع الأدارسة  
في بلاد المغرب الأفريقي ، ومضاعفة وصايا لقمان الحكيم (عليه السلام) بعد أن رأيت  
إعجاب القرء بها كثيراً ، فضلا عن التحقيق أكثر في شخصيته (عليه السلام) ، وكذلك مسألة  
عمل الأئمة (عليهم السلام) بمشورة الأفارقة ، مضافاً إلى زيادة الفهارس في آخر الكتاب .  
هذا وإنني على يقين من أمري أنه كلما غصت في بحر ولانهم فلن أصل إلى عمق  
إيمانهم وارتباطهم بالله رب العالمين وأهل بيت العصمة الطاهرين .

وأنا العبد المفتقر إلى دعاء المؤمنين

محمد حسين مرتضى - نزيل قم المقدسة

٧ / جمادى الثانية / ١٤٢٤ هـ - ٦ / آب / ٢٠٠٣ م

## كلمة

### مبلغ الرسائل الإلهية في البلاد النيجيرية فضيلة الشيخ محمد نور دس النيجيري

الحمد لله ربّ العالمين بارئ الخلائق أجمعين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .  
قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْوَانِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ) <sup>(١)</sup> إِنَّ الله تبارك وتعالى قد خلق الناس ومنحهم ألواناً مختلفة منها السواد والبياض والحمرة والصفرة وغيرها ; الأمر الذي جعل قسماً من الناس يتساءلون عن سر اختلاف هذه الألوان . فهناك من أعطاها تفسيراً إيجابياً حيث لم يرَ في ذلك إلا قدرة الله جلّ وعزّ ، فكما هو قادر على خلق غير الأسود كذلك هو بالقدرة بمكان أن يخلق إنساناً أسود . بينما هناك من فسّر هذه الظاهرة تفسيراً سلبياً ; حيث اعتبر أنّ السواد في الإنسان يعني الأدونية وما إلى ذلك ، غافلين عن قول الله تعالى : (الذي أحسن كل شيء خلقه) <sup>(٢)</sup> .

كلمة الأخ الشيخ محمد نور دس النيجيري

وهذا التفسير أدّى إلى ظهور الظلم والاضطهاد على الإنسان الأسود من قبل بعض الظالمين ، وهكذا استمر الأمر إلى ظهور الدين الإسلامي الحنيف حيث أتى بالميزّة في الفضل والتفاضل ، فقال الله في محكم كتابه : ( إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ) <sup>(٣)</sup> ، وصدع بالحقّ على لسان نبيّه الكريم بأنه : « لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » <sup>(٤)</sup> ، وقال (صلى الله عليه وآله) : « الناس كأسنان المشط » <sup>(٥)</sup> .

(١) الروم : ٢٢ .

(٢) السجدة : ٧ .

(٣) الحجرات : ١٣ .

(٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٩٨ ، ط حجرية - جامع الأخبار - فصل ١٤١ ص ٢١٥ ط حجرية .

(٥) نهج الفصاحة ، ص : ٦٣٥ .

من هنا فإن الإنسان الأسود تنفس الصعداء من تحت تعاليم هذا الدين المبارك ; ومن أجل ذلك قد ساهم السود مساهمة ملحوظة في دفع هذا الدين إلى الأمام .

وهذا الكتاب الذي بين يديك أيّها القارئ وهو : « الولاء الحقيقي في الشعب الأفريقي » يتناول موضوع الولاء للدين الإسلامي وللإسلام الأصل المتمثل بمذهب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذي ظفر به الإنسان الأسود منذ نشوئه .

وهذا الكتاب عمل عظيم قام به أستاذنا المخلص حجّة الإسلام والمسلمين السيّد محمّد حسين مرتضى اللبناني الذي طالما نهلنا من ندير علمه الوافر وإخلاصه العميق . وقد عاشته ما يقرب الخمس عشرة سنة ولم أرَ منه إلا إخلاصاً وتواضعاً ورحابة صدر ، والحبّ الجَمّ الذي يوليه للاخوة السود الذين يحتكّون به علاوة على الزخم المعنوي الذي يصلنا منه ومن مؤلفاته التي ناهزت العشرة .

وأخيراً فعليك أيّها القارئ أن تغتنم فرصة قراءة هذا الكتاب الذي بين يديك لكي تربح في الدارين ، ونسأل الله تعالى أن يوفق أستاذنا أكثر فأكثر .

والسلام عليكم ورحمة الله .

محمد نوردس النيجيري - قم المقدسة

الثلاثاء - ٣٠ - ج ١ - ١٤٢٢ هـ - ١٩ / ٨ / ٢٠٠١ م

## مقدمة المؤلف



## مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي جعل الخلائق شعوباً وقبائل لتتعارف وجعل معيار كرامتها التقوى ، ثم أفضل الصلاة وأتمّ التحيّات على الصّادع بهذه الكلمات : «ألا لا فضل لعربيّ على عجميّ ولا عجميّ على عربيّ ولا أسود على أحمر ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى»<sup>(٦)</sup> . أعني خاتم الأنبياء والمرسلين ورحمة الله للعالمين محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته الأئمة الهداة وسُفن النجاة ، واللّعة السرمديّة على أعدائهم شرّ البريّة .

أما بعد : فإنّ مخالطة أيّ قوم ولفترة من الزمن تخوّل المرء أن يطلع على كثير من خصوصيّاته من الناحية الاعتقاديّة والسيرة العمليّة .

من هنا ، فإنّ معاشرتي للأخوة الأفارقة وذلك لأكثر من خمس عشرة سنة صداقة وتديساً ، ومطالعاتي الكثيرة عن هذا الشعب النبيل خوّلتني أن أجد في أفقهم ولاءً حقيقيّاً لله عزّ وجلّ ولأهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) قديماً وحديثاً .

فقد كان في مهدهم الأنبياء والرسل وكان بعضهم من أولي العزم كالنبي موسى على نبينا وآله وعليه السلام ، وكان منهم حكماء علّموا من لدن عليم خبير وأوتوا الحكمة لبلوغهم ذروة الكمال كلقمان الحكيم ، ومؤمنون بنبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله) وبتعاليمه الحقّة حيث عُرفوا بإخلاصهم وتسليمهم لجميع أوامره كبلال الحبشي رضوان الله تعالى عليه ، وعادات حسنة حدثت بابنة الرسول فاطمة البتول (عليها السلام) أن تعمل بها ، وصحابة لأهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) عُرفوا بتفانيهم وعشقهم للأئمة الأطهار كجّون بن حويّ مولى أبي ذرّ الغفاريّ سلام الله عليه والذي استشهد بين يدي أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في كربلاء ، وجنود حزب اللهيين لإمام زماننا عجلّ الله تعالى فرجه على أن يكونوا من قادة جيشه وولاء حقيقي لإمامنا المقدّس الخميني العظيم سلام الله عليه ولحكومته المباركة ، كل هذا جعلنا أن نشرح هذا بمزيد من التفصيل لإعطاء الحقّ لهذا الشعب الطيّب والنجيب الذي سلب حقّه قديماً وحديثاً واضطُهد وظلم على مرّ التاريخ .

وليس هذا إلاّ للون بشرته التي هي آية من آيات الله تعالى ليلبّو البشرية أيّهم أحسن عملاً ، قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ)<sup>(٧)</sup> ، وقال تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ

(٦) الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٢٣ .

(٧) الروم : ٢٢ .

عبادِهِ العلماءُ إِنَّ اللهَ عزيزٌ غفورٌ<sup>(٨)</sup> ، ولا يخفى أن معيار الذم والمدح والاستقباح والاستحسان إنما يكون على الأفعال التي تصدر عن اختيار الإنسان وإرادته ، وأما الأمور التي تكون خارجة عن قدرته ومتعلقة بخلقه فلا ينبغي الاعتراض والامتناع خاصة وأنها بمشيئة الله سبحانه وتعالى . نعم، الإنسان العاقل هو الذي يسعى كي لا يسود وجهه يوم القيامة حتى وإن كان أبيضَ في دار الدنيا . فقد قال الله عز وجل في محكم كتابه : ( يوم تبيضُ وجوه وتسودُ وجوه ، فاما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون \* واما الذين ابيضّت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون )<sup>(٩)</sup> ; ولذا كان كلما أراد رسولنا الأكرم أو أحد الأئمة الميامين عليهم جميعاً صلوات المصلين الوضوء وغسل وجهه يقول : اللهم بِيضْ وجهي يوم تسودُ فيه الوجوه ولا تسودُ وجهي يوم تبيضُ فيه الوجوه<sup>(١٠)</sup> .

ولا يخفى أن الذين يسخرون من الآخرين نتيجة لونهن وماشابه سيأتيهم يوم يُسخر منهم أشدّ سخرية بل يُضحك منهم غاية الضحك ، قال تعالى حكاية عن نوح (عليه السلام) : ( إن تسخروا مِنّا فإنّا نسخر منكم كما تسخرون )<sup>(١١)</sup> .

وقال أيضاً : ( إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ، وإذا مروا بهم يتغامزون ، وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين ، ... فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون )<sup>(١٢)</sup> .

فشريعتنا المقدسة وتعاليم أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) جاءت لتقول : إنّ المؤمن أبيض وإن كان أسود البشرة ، والكافر الفاسق المستهزئ بالآخرين أسود وإن كان أبيض اللون ، والمؤمنة حورية وإن كانت أمة حبشية .

ولذا يحكى أنّ بعض السادة وممن يُنسب إلى ذرية الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) كان فاسقاً ظاهراً الفسق، وكان هناك رجل أفريقي أسود تقدّم في العلم والعمل بشريعة نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله)، فأكبّ الناس على تعظيمه واحترامه فاتفق أن خرج يوماً من بيته يقصد المسجد للعبادة فاتبعه خلق كثير يتبركون به ، فلقبه ذلك الرجل الذي كان من السادة وكان سكراناً فكان الناس يطردونه عن طريقه فغلبهم وتعلق بأطراف ذلك المؤمن الأفريقي وقال : يا أسود الحوافر والمشافر<sup>(١٣)</sup> ياكافر ابن كافر أنا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أدل وأهان وأنت تجلّ وتُعان ، فهمّ الناس بضربه فقال لهم ذلك الأفريقي لا تفعلوا هذا احتراماً

(٨) فاطر : ٢٨ .

(٩) آل عمران : ١٠٧ .

(١٠) وسائل الشيعة ج ١ باب ١٦ من أبواب الوضوء .

(١١) هود : ٣٨ .

(١٢) المطففين : ٢٩ - ٣٤ .

(١٣) إشارة إلى سواد رجليه وشفثيه .

لجده (صلى الله عليه وآله) فينبغي العفو عنه وإن كان قد خرج عن حده ، ثم توجه إلى ذلك السيد وقال له : لقد بيضت باطني وسودت باطنك فرؤيتُ بياض قلبي فوق سواد وجهي فحسنتُ ، وسواد قلبك فوق بياض وجهك فقُبُحتُ ، وأخذتُ سيرة أبيك وأخذتُ سيرة أبي ؛ فرأيتُ الخلق في سيرة أبيك ورأوك في سيرة أبي ، فظنوني ابن أبيك وظنوك ابن أبي فعملوا معك ما يعمل مع أبي وعملوا معي ما يعمل مع أبيك .  
وكيفما كان نسأل الله أن يوفقنا جميعاً للعمل بتعاليم رسولنا الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأن يحشرنا معه إنه سميع مجيب الدعاء .

محمد حسين مرتضى

نزيل كريمة آل البيت (عليهم السلام) - قم المقدسة



### أفريقيا مهبط الوحي

تعتبر البلاد الأفريقية من البلدان الغنيّة بالأنبياء والرسل وبالخصوص بلاد مصر التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وفي آيات عدّة ، قال الله عزّ وجلّ : ( وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمَكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ )<sup>(١٤)</sup> . وقال تعالى في إشارة إلى النبي يوسف (عليه السلام) : ( وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا )<sup>(١٥)</sup> . وفي إشارة أخرى إلى النبي يعقوب (عليه السلام) وأولاده يقول عزّ من قائل : ( فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ )<sup>(١٦)</sup> .

وهكذا لو تصقّحنا القرآن الكريم لوجدناه يحتوي على ذكر عدد لا بأس به من الأنبياء كانوا في أفريقيا وعلى رأسهم النبي موسى (عليه السلام) الذي يعتبر من أولي العزم - أي أتى بعزم وشريعة ناسخة لشريعة من تقدّمه - وهذا يعني أنّ تلك البلاد تحمل من النفائس البشرية ما تخولّها أن تصل إلى تلك المقامات الشريفة والملكات اللطيفة .

ومهبط الوحي لم يختص برجالهم فقط بل شمل بعض النسوة أيضاً وإن كان بنحو آخر ، قال تعالى : ( وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ )<sup>(١٧)</sup> .

(١٤) يونس : ٨٧ .

(١٥) يوسف : ٢١ .

(١٦) يوسف : ٩٩ .

(١٧) القصص : ٧ .

### أفريقيا مهد الحكمة والحكماء

عُرِّفَت الحكمة عند أربابها بأنها استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة على قدر طاقتها ، أو العلم بالحقائق على ماهي عليه - والعلم نور في نفسه منور لغيره<sup>(١٨)</sup> - ، ولأنها تقوم بعمارة النشاطين وذلك بإصلاح القوتين افتتحت إلى نظرية تجردية ترتبط بالنفس البشرية المجردة ، وعملية تعلقية تخلقية ترتبط بالبدن الإنساني<sup>(١٩)</sup> .

وهذه الحكمة بقسميها أوتيها لقمان الحكيم من قبل العليم الحكيم قال عز وجل : ( ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد )<sup>(٢٠)</sup> .  
وقد روى المفسر الفقيه علي بن إبراهيم القمي (قدس سره) ( أحد أعلام القرن الثالث والرابع للهجرة ) : عن الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن علي بن محمد عن بكر بن صالح عن جعفر بن يحيى عن علي بن النضر عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قلت : جعلت فداك قوله : ( ولقد آتينا لقمان الحكمة )<sup>(٢١)</sup> قال : أوتي معرفة إمام زمانه<sup>(٢٢)</sup> .

نقول : معرفة إمام الزمان من المصاديق البارزة والمهمة للحكمة ، ولذا روت الفرق الإسلامية عن نبيها الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية<sup>(٢٣)</sup> .

ولا يخفى أن لقمان الحكيم كان عبداً حبشياً نسبة إلى بلاد الحبشة في أفريقيا الشرقية حيث تُعرف اليوم ببلاد أثيوبيا وقسم من سلسلة جبال النوبة .

فقد ذكر المؤرخ الجليل أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي : ( ت ٣٤٦ هـ ) بأن لقمان الحكيم هو لقمان بن عنقاء بن مبرد بن صارون ، وكان نوبياً مولى للقي بن جسر ، ولد على عشر سنين من ملك داود (عليه السلام) ، وكان عبداً صالحاً ؛ فمن الله عز وجل عليه بالحكمة ، ولم يزل باقياً في الأرض مظهراً للحكمة والزهد في هذا العالم إلى

(١٨) أنظر شرح فصوص الحكم للقيصري ، أول الفصل اليوسفي ، ج ١ ص ٤٥٩ .

(١٩) للإكتاف عليك بكتاب الأسفار ، السفر الأول ، المسلك الأول ، ص ٢٠ .

(٢٠ و ٢١) لقمان : ١٢ .

(٢٢) تفسير القمي : ج ٢ ص ١٦١ .

(٢٣) أنظر : مسند أحمد ٤ : ٩٦ - الأصول من الكافي ١ : ٣٧٦ و ٢ : ٢٠٨ - المعيار والموازنة : ٢٤ - شرح المقاصد

٢ : ٢٧٥ - أسرار الإمامة : ٣١٨ وغيرها .

أيام يونس بن متى [ (عليه السلام) ] حين أرسل إلى أرض نينوى من بلاد الموصل ( في العراق )<sup>(٢٤)</sup> .

وقال العلامة الحكيم والفيلسوف الرباني صدر الدين الشيرازي (قدس سره) ( ت ١٠٥٠ هـ ) : بأن لقمان هو ابن باعورا من أولاد زرين أخت أيوب على نبينا وآله وعليه السلام أو خالته ، وقال أبو الليث إن كنية لقمان أبو الأنعم ، وفي كتاب عين المعاني أنه تولد في عشر سنين من سلطنة داود (عليه السلام) وعاش إلى أن أدرك يونس (عليه السلام) وقيل إنه عاش ألف سنة واختلف في نبوته وأكثر العلماء على أنه لم يكن نبياً ، وقيل كان عبداً وقيل كان حبشياً أسود اللون غليظ الشفتين ... ومن حكمته أنه صحب داود (عليه السلام) شهوراً وكان يسرد الدرع<sup>(٢٥)</sup> فلم يسأله عنها فلما أتمها لبسها وقال : نعم لبوس الحرب أنت ، فقال : الصمت حكمة وقليل فاعله<sup>(٢٦)</sup> .

وفي الدر المنثور للسيوطي ( ت ٩١١ هـ ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله [ وآله ] وسلم : « اتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم سادات أهل الجنة لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن »<sup>(٢٧)</sup> .

وروى محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي فقال : أخبرنا عبد الله ، أخبرنا محمد ، حدثني موسى ، قال : حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال : ... أول من كاتب « لقمان الحكيم » وكان عبداً حبشياً<sup>(٢٨)</sup> .

والروايات حول كون لقمان الحكيم أفريقياً كثيرة من الطرفين وإليها ذهب علماء المسلمين إلا أنه وقع الخلاف بأنه كان نبياً أم ولياً من أولياء الله تعالى .

فقد ذكر العارف المتأله السيد جلال الدين الأشتياني دام عزّه بأن أكثر أرباب العلم يعتقدون أن لقمان كان ولياً لأنه أعطاه الله الحكمة . وقيل إنه (عليه السلام) ، كان نبياً ؛ ويدل عليه قوله تعالى : ( ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً )<sup>(٢٩)</sup> أي لا نهاية له . وهو (عليه السلام) ، كان عبداً حبشياً لداود النبي (عليه السلام) ، وأفاض الله عليه الحكمة ، ووصله إلى

(٢٤) مروج الذهب ج ١ ص ٧٠ .

(٢٥) أي ينسجه .

(٢٦) شرح أصول الكافي : ص ٥٥ ط حجرية .

(٢٧) الدر المنثور للسيوطي ج ٥ ص ١٦٠ ذيل الآية ١٢ من سورة لقمان .

(٢٨) قرب الإسناد والجعفریات ص ٣٩٢ - عنه المستدرک للوسائل ج ١٦ - باب ١٦ من أبواب المكاتبة ، ج ٢ .

(٢٩) البقرة : ٢٦٩ .

هذا المقام وَهَبِيّ ، لا كسبيّ . وأعطاه الله الخير الكثير من جهة استحقاقه الذاتي . ومن لا يصدّق أو لا يذعن بنبوته ، لابدّ أن يعترف بولايته .<sup>(٣٠)</sup>

نقول : يظهر من العارف الكبير محيي الدين العربي التزامه بكون لقمان الحكيم نبياً وذلك ; من خلال ذكره مع الأنبياء في فصوصه حيث عنوانه : « فصّ حكمة إحصانية في كلمة لقمانية » .

وكيفما كان فإنه ورد عن أهل بيت العصمة والطهارة حول عظمة لقمان الحكيم ما يخولنا أن نفتدي به علنا نصل إلى رشحة من رشحات حكمته المباركة .

فقد روى المفسّر والفقير والثقة أبو الحسن علي بن إبراهيم القميّ - الذي كان من أعلام القرن الثالث والرابع للهجرة - عن أبيه إبراهيم بن هاشم عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عزّ وجلّ ، فقال : أما والله ما أوتيّ لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورّعاً في الله ساكناً سكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر ، لم ينم نهاراً قط ، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعمق نظره وتحفظه في أمره ، ولم يضحك من شيء قط مخافة الإثم ، ولم يغضب قط ولم يمازح إنساناً قط ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط ، وقد نكح من النساء وولد له من الأولاد الكثير وقدم أكثرهم إفراطاً<sup>(٣١)</sup> ، فما بكى على موت أحد منهم ، ولم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى يحابا<sup>(٣٢)</sup> ، ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسّنه إلا سأل عن تفسيره وعمن أخذه ، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء ، وكان يخشى القضاة والملوك والسلطين ، فيرثي للقضاة ما ابتلوا به ويرحم للملوك والسلطين لعزتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ، ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان ، فكان يداوي قلبه بالفكر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه ; فبذلك أوتي الحكمة ومنح العصمة ، فإن الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقاليلة<sup>(٣٣)</sup> فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا : يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس ؟ فقال لقمان : إن أمرني الله بذلك فالسمع

(٣٠) شرح فصوص الحكم مع تعلية للسيد جلال الدين الأشتياني ص ١٠٨٥ .

(٣١) لعله : وقد مات أكثرهم إفراطاً .

(٣٢) لعله : يتحابا .

(٣٣) أي نوم القيلولة .



والطاعة لأنه إن فعل بي ذلك أعانني عليه وعلمني وعصمني وإن هو خيرني قبلت العافية . فقالت الملائكة : يا لقمان لم قلت ذلك ؟ قال : لأن الحكم بين الناس من أشد المنازل من الدين وأكثرها فتناً وبلاءً ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه فيه بين أمرين إن أصاب فيه الحق فبالحري أن يسلم وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان أهون عليه في المعاد أن يكون فيه حكماً سرياً<sup>(٣٤)</sup> شريفاً ، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما تزول هذه ولا تدرك تلك ، قال : فتعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه ، فلما أمسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاءً فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه ، وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيهم .<sup>(٣٥)</sup>

ولهذا قال لرجل ينظر إليه : إن كنت تراني غليظ الشفتين فإنه يخرج من بينهما كلام رقيق ، وإن كنت تراني أسود فقلبي أبيض<sup>(٣٦)</sup> .

وروي أن لقمان الحكيم بلغ عمره ثلاث آلاف وخمسمائة عام ، وقد قيل له : ألسنت عبد آل فلان ؟ قال : بلى . فقيل : ما بلغ بك ما نرى ؟ قال : صدق الحديث ، وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني<sup>(٣٧)</sup> .

وروي أن رجلاً وقف عليه في مجلسه ، فقال : ألسنت الذي ترعى معي في مكان كذا ؟ قال : بلى . قال : ما بلغ بك ما أرى ؟ قال : صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني<sup>(٣٨)</sup> . وقيل : كان راعياً ويؤيده ما تقدم ، وقيل : كان خياطاً وقيل : نجّاراً ، فقال له سيّده : ادبح لي شاة وائتني بأطيبها مضغتين ؛ فأثاه باللسان والقلب ، فقال له : ما كان فيها شيء أطيب من هذين ؟ فسكت ، ثم أمره بدبح شاة أخرى ثم قال له : ألق أخبرها مضغتين ؛ فألقى اللسان والقلب ؛ فقال له : أمرتك أن تأتيني بأطيب مضغتين فأتيتني باللسان والقلب ، وأمرتك أن تُلقي أخبرها فألقيت اللسان والقلب ! فقال له : إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ، ولا أخبرتهما إذا خبثا<sup>(٣٩)</sup> .

وقيل : قدم لقمان من سفر ، فلقي غلاماً له ، فقال : ما فعل أبي ؟ قال : مات ، قال : ملكت يا مولاي أمري ، فما فعلت أمي ؟ قال : ماتت ، قال : ذهب همي ، فما فعلت أختي ؟

(٣٤) السري : الشريف الرفيع المنزلة .

(٣٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٢ .

(٣٦) تفسير الكشاف ج ٣ ص ٤٩٣ - الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٤١ .

(٣٧) بحر المعارف ج ٢ ص ١٤٤ .

(٣٨) نفس المصدر السابق .

(٣٩) الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٤٢ .

قال : ماتت ، قال : سُتِرت عورتِي ، قال : فما فعلت امرأتي ؟ قال : ماتت ، قال : جدّدت فراشي ، فما فعل أخي ؟ قال : مات ، قال : آه انقطع ظهري<sup>(٤٠)</sup> .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة : إنّ أوّل ما رُويَ من حكمة لقمان أنه بينما هو مع مولاه إذ دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناده لقمان إن طول الجلوس على الحاجة ينجع<sup>(٤١)</sup> منه الكبد ويكون منه الباسور<sup>(٤٢)</sup> ويصعد الحرّ إلى الرأس فاجلس هُويْناً واخرج فخرج فكتب حكمته على باب الحشّ<sup>(٤٣)</sup><sup>(٤٤)</sup> .

نقول : روى هذا أمين الإسلام الطبرسي ( ت ٥٤٨ هـ ) لكنه قال : وقيل : إنّ مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناده لقمان : طول الجلوس على الحاجة يضجع<sup>(٤٥)</sup> منه الكبد ، ويورث منه الباسور ، ويُصعد الحرارة إلى الرأس ، فاجلس هُويْناً ، وقم هُويْناً ، قال : فكتب حكمته على الحشّ<sup>(٤٦)</sup> .

وروى الشيخ الطوسي (قدس سره) بإسناده عن محمد بن عليّ بن محبوب عن العباس ، عن الحسين بن يزيد ، عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن محمد بن مسلم ، قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : قال لقمان لابنه : طول الجلوس على الخلاء يورث الباسور قال : فكتب هذا على باب الحشّ<sup>(٤٧)</sup> .

ولهذا أفتى فقهاؤنا بكَراهة طول الجلوس على الخلاء ، قال الشهيد الأوّل والثاني (قدس سرهما) : ( ويكره ) - أي بالبناء للمجهول - أي يُكره شرعاً ... ( وإطالة المكث ) خوفاً من البواسير ، رواه الصادق (عليه السلام) عن حكمة لقمان في صغره ، وأنه كتب ذلك على باب الحشّ<sup>(٤٨)</sup> .

(٤٠) الكشكول للبهاني - ج ٢ ص ٩٧ - وقول لقمان : آه انقطع ظهري ، ورد نظيره عن الإمام الحسين (عليه السلام) وذلك لما قُتل أخاه العباس (عليه السلام) في وقعة كربلاء قال (عليه السلام) : الآن انكسر ظهري وقُلت حيلتي . - نفس المهموم - ص ٣٣٧ .

(٤١) أي يتأثر منه الكبد .

(٤٢) الباسور : علة في المقعد يسببها تمدّد عروق المقعد ويحدث فيها نزف دم .

(٤٣) الحشّ : البستان ، وأطلق مجازاً على المخرج والمتوضّأ ؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين .

(٤٤) الدر المنثور ج ٥ ص ١٦١ .

(٤٥) يضجع : أي يكسل .

(٤٦) مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٨ عنه الوسائل ج ١ باب ٢٠ من أبواب أحكام الخلوة ح ٥ .

(٤٧) نفس المصدر ح ١ .

(٤٨) الفوائد المليّة لشرح رسالة النفلية ص ٤٩ .

وذكر الشيخ ورام في تنبيه الخواطر : وكان لقمان يطيل الجلوس وحده ، فكان يمرّ به مولاه فيقول : يا لقمان ، إنك تديم الجلوس وحدك ، فلو جلست مع الناس كان آنس لك ، فيقول لقمان : إنّ طول الوحدة أفهم للفكرة وطول الفكرة دليل على طريق الجنة<sup>(٤٩)</sup> .

هذا وقد كان من تلامذة لقمان الحكيم إنباذقلس الذي كان من عظماء الحكمة وكبرائها ، وهو من الخمسة المشهورين من رؤساء يونان ، كان في زمن داود النبي (عليه السلام) وتلقى العلم منه ، واختلف إلى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد إلى يونان<sup>(٥٠)</sup> .

ولأجل هذه العظمة التي وصل إليها لقمان الحكيم جعله الله عز وجل قرآناً يتلى بالليل والنهار ليكون أسوة للأبرار . ونوراً لذوي الأبصار .

وقال عمدة الفقهاء والمتكلمين خليفة السيّد المرتضى في علومه أبو الصلاح تقي بن نجم الحلبي (قدس سره) ( ٣٧٤ - ٤٤٧ هـ ) : وقد تواتر الخبر وأجمع أهل السيرة على طول عمر لقمان الحكيم (عليه السلام) وأنه عاش عُمرَ سبعة أنسر ... وإثما اختلفوا في عمر النسر ، ففيهم من قال : ألف سنة ، وفيهم من قال : خمسمائة سنة ، وأقل ما روي : أنّ عمر السبعة الأنسر الذي عاشه لقمان ألف وخمسون ومائة سنة<sup>(٥١)</sup> .

وعن عماد الدّين الحسن بن عليّ الطبرسي (قدس سره) ( من علماء القرن السابع للهجرة ) أنّ لقمان عاش ثلاثة آلاف سنة<sup>(٥٢)</sup> .

ويقال بأن قبر لقمان الحكيم في منطقة قرب طبرية في فلسطين<sup>(٥٣)</sup> .

(٤٩) مستدرك الوسائل : ج ١١ ص ١٨٦ .

(٥٠) الأسفار : ج ٥ ص ٢١٠ .

(٥١) تقريب المعارف : ص ٤٤٩ .

(٥٢) أسرار الإمامة : ص ١٠٢ .

(٥٣) نفس الرحمن : ١٧ ط حجرية .

(عليه السلام)

### الدر النظيم في مواعظ لقمان الحكيم (عليه السلام)

وليكن مسك الختام عن لقمان الحكيم (عليه السلام) بذكر مواعظ وحكم له جاءت في الكتاب المبين أو رويت عن الإمام أمير المؤمنين وبعض الأئمة المعصومين عليهم جميعاً سلام رب العالمين وما ورد في بعض مصادر علمائنا رضوان الله عليهم أجمعين وبعض الكتب الأخرى .

قال الله عزّ وجلّ في محكم كتابه في سورة لقمان (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ\* وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ) (٥٤) تصغير إشفاق ومحبة لا تصغير تحقير (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ) قيل كان ولده مشركاً فلم يزل يعظه حتى أسلم (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) وذلك للمساواة بين أشرف الموجودات وأخسّ المخلوقات ، وبين المنعم والغني المطلق وبين المنعم عليه والفقير المعدم ، وقدم في مواعظه النهي عن الإشراك ؛ لأنّ التوحيد أصل جملة المواعظ ، والشرك ظلم لا يغفره الله تعالى من دون توبة بخلاف غيره فإنه قد يُغفر من دون توبة . (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا) أي الخصلة من الإساءة والإحسان (إِنْ تَكُ مِثْقَالَ) أي زنة (حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ) وهو نباتٌ عُشْبِيٌّ يَنْبَتُ بَرِّيًّا فِي الْحَقُولِ مَعَ الزَّرْعِ أَوْ عَلَى حَاقَةِ الطَّرِيقِ ، حَبُّهُ صَغِيرٌ جَدًّا وَلَوْنُهُ أَسْوَدُ ، وَيُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الصَّغَرِ فَيُقَالُ : مَا عِنْدِي مِنْ كَذَا خَرْدَلَةٌ : أي شيء ، وتُستعمل حبوبه في الطبّ وفي تنبيل الطعام (فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ) أي لو كانت هذه الخصلة في أخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة التي هي من أصلب الأشياء أو في أبعد الأماكن وأعلاها كالسماوات أو في قعر الأرض وأسفلها (يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) أي يُحْضِرُهَا وَيَحَاسِبُ عَلَيْهَا (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ) في علمه ونافذ يصل إلى كل خفيّ (خَبِيرٌ ) أي عالم بكنهه وبكل خفيّ (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ) وذلك تكميلاً لنفسك (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ) وذلك تكميلاً لغيرك وللمجتمع البشري (وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) مِنَ الْبَلَايَا أَوْ الْمَشَقَّةِ وَالْأَذَى فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ (إِنَّ ذَلِكَ) أي الصبر أو إشارة إلى كلّ ما أمر به (مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ) أي ممّا ينبغي أن يعزم عليه وتكون إرادته قويّة وراسخة لا تضعف أمام تعاليم الله وشريعته ؛ لأنّ التلون

(٥٤) ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه كان اسم ولد لقمان الحكيم : ماثان وقيل : باثار ، وتاران ، ومشكم ، وأشكم ، وقيل : نامان ، وناتان ، وناتان ، وناتان ، وأنعم . أنظر : مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٢٢٥ - وعدة الداعي ص ٢٨ - وأمالی الصدوق ص ٧٦٦ - وتفسير البرهان ج ٣ ص ٢٧٣ - وروح المعاني - ج ٢١ ص ٨٤ .

في الرأي يناقض العزم (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) أي تملّ بخدّك عن الناس في المعاشرة معهم ولا تُعرض عمّن يكلمك استخفافاً به وقيل : لا تذللّ [ نفسك ] للناس طمعاً فيما عندهم<sup>(٥٥)</sup> وعن الصادق (عليه السلام) في هذه الآية ولا تصعّر خدّك قال : ليكن الناس في العلم سواء عندك<sup>(٥٦)</sup> . (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أي بالعظمة وتكبراً على الناس وفرحاً بما عندك (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) أي لا يحبّ كلّ متكبر يفتخر على الآخرين . وعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه قال : «مَنْ مَشَى عَلَى الْأَرْضِ اخْتِيَالًا لَعْنَتَهُ الْأَرْضُ وَمَنْ تَحْتَهَا وَمَنْ فَوْقَهَا»<sup>(٥٧)</sup>

(وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) أي توسّط فيه بين الاختيال الظاهر بالتأّتي في المشي وبين خفة النفس وعدم وقارها الظاهر بالأسراع في المشي ; ولذا ورد عن نبيّنا الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنّه قال : سرّعة المشي تذهب بهاء المؤمن<sup>(٥٨)</sup> (وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ) أي أنقص من صوتك ولا ترفعه قدر ما يمكن لك رفعه ، فالمقصود التوسط بين الخفض بحيث لا يسمعه مَنْ أردتَ اسماعه ولا يزيد على قدر اسماعه (إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ) أي أوحشها وأزعجها (لصوتِ الحمير) وهذا تمثيل للصوت المرتفع بنهاقه ; ولذا أخرجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة في الظم ، كما أنه وحد الصوت قصداً للجنس لا إفراده - وعن الصادق (عليه السلام) قال : هي ( أي أنكر الأصوات ) العطسة المرتفعة القبيحة ، والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً إلا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن<sup>(٥٩)</sup> . وكذلك أمام العدو لقوله تعالى (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ)<sup>(٦٠)</sup> كما أنه ينبغي بل يُستحبّ أن يكون المؤدّن صيِّتاً أي رفيع الصوت ; ليحصل الغرض من الأذان وهو الإعلام ، ويدل على ذلك عدّة روايات وردت عن أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام)<sup>(٦١)</sup> .

وينبغي للتلميذ والولد أن يكون صوتهما أخفض من صوت الأستاذ والأب ومن غير الممدوح أن يرتفع صوتهما على صوتهما<sup>(٦٢)</sup> .

(٥٥) تفسير علي بن إبراهيم (قدس سره) ج ٢ ص ١٦٥ .

(٥٦) تفسير البرهان ج ٣ ص ٢٧٦ .

(٥٧) ثواب الأعمال للصدوق (قدس سره) ص ٥٨٨ - انتشارات أخلاق - قم المقدسة .

(٥٨) الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٤٨ - وتفسير البيضاوي ج ٤ ص ٢١٥ .

(٥٩) نور الثقلين ج ٤ ص ٢٠٨ - وبيان السعادة ج ٣ ص ٢٣١ .

(٦٠) فتح : ٢٩ .

(٦١) أنظر : جواهر الكلام ج ٩ ص ١٠٨ - والحدائق الناضرة ج ٧ ص ٣٣٦ .

(٦٢) أنظر : التفسير الموضوعي للأستاذ الأملي (دام عزّه) ج ٧ ص ٣٩٩ .

وقد كان لقمان (عليه السلام) يقول لابنه : يا بنيّ : كيف لا يخاف الناس ما يوعدون ؟ وهم ينتقصون في كل يوم ، وكيف لا يُعذُّ لما يُوعَد من كان له أجل ينفد ، يا بنيّ : خذ من الدنيا بُلغة ولا تدخل فيها دخولا يضرّ بآخرتك ولا ترفضها ، فتكون عيالا على الناس ، وصم صياماً يقطع شهوتك ، ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة ، فإن الصلاة أعظم عند الله من الصوم .

يا بنيّ : لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء وتماري به السفهاء أو ترائي به في المجالس ، ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة .

يا بنيّ : اختر المجالس على عينك ، فإذا رأيت قوماً يذكرّون الله فاجلس إليهم ، فإنك إن تكن عالماً ينفعك علمك ويزيدوك علماً ، وإن تكن جاهلاً يعلموك ، ولعلّ الله تعالى أن يظلمهم برحمة فتعمّك معهم .

يا بنيّ : إن تكّ في شكّ من الموت ، فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك . وإن كنت في شكّ من البعث ، فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك ، فإنك إذا فكرت علمت أنّ نفسك بيد غيرك ، وإلّا النوم بمنزلة الموت وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت .

يا بنيّ : كلّ دابة تحبّ مثلها وابن آدم لا يحبّ مثله ، لا تنشر برّك إلا عند باغيه ، وكما ليس بين الكبش والذئب خلة ، كذلك ليس بين البار والفاجر خلة ، من يقترب من الرّقّت (٦٣) يعلق به بعضه ، كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرّقه ، من يحبّ المراء يُشتم ، ومن يدخل مدخل السوء يُثمّهم ، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ، ومن لا يملك لسانه يندم .

يا بنيّ : صاحب مئة ولا تعاد واحداً .

يا بنيّ : أنا منذ سقطت إلى الدنيا استدبرت واستقبلت الآخرة ، فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت منها متباعد .

يا بنيّ : ليكن ما تستظهر به على عدوك : الورع عن المحارم ، والفضل في دينك ، والصيانة لمروتك ، والإكرام لنفسك أن لا تدنّسها بمعاصي الرحمن ومساوئ الأخلاق وقبيح الأفعال ، واكتم سرّك ، وأحسن سريرتك ، فإنك إذا فعلت ذلك أمّنت بستر الله أن يُصيب عدوك منك عورة أو يقدر منك على زلة ، ولا تأمنن مكرهه فيصيب منك غرة في بعض حالاتك ، فإذا استمكن منك وثب عليك ولم يُقلّك عثرة . واستصغر الكثير في طلب المنفعة واستعظم الصغير في ركوب المضرة .

يا بنيّ : لا تجالس الناس بغير طريقتهم ، ولا تحملنّ عليهم فوق طاقتهم ، فلا يزال جليسك عنك نافراً والمحمول عليه طاقته مجانباً لك ، فإذا أنت فرد لا صاحب لك يؤنسك ولا أخ لك يعضدك ، فإذا بقيت وحيداً كنت مخذولاً وصرت ذليلاً ، ولا تعتذر إلى من لا يحبّ أن يقبل منك عذراً ولا يرى لك حقاً ، ولا تستعن في أمورك إلا بمن يحبّ أن يتخذ في قضاء حاجتك أجراً ؛ فإنه إذا كان كذلك طلب قضاء حاجتك لك كطلبه لنفسه ، لأنه بعد نجاحها لك كان ربحاً في الدنيا الفانية وحظاً وذخراً له في الدار الباقية فيجتهد في قضائها لك ، وليكن إخوانك وأصحابك الذين تستخلصهم وتستعين بهم على أمورك أهل المروّة والكفاف والثروة ، والعقل والعفاف الذين إن نفعتم شكروك ، وإن غبت عن جيرتهم ذكروك .

وقال لقمان لابنه : إن تأدّبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، ومن عنى بالأدب اهتّم ، ومن اهتّم به تكلف<sup>(٦٤)</sup> علمه ، ومن تكلف علمه اشتدّ له طلبه ، ومن اشتدّ له طلبه أدرك به منفعة فاتخذة عادةً . وإياك والكسل منه والطلب بغيره .

إن فاتك طلب العلم فإنك لن تجد تضييعاً أشدّ من تركه .

يا بنيّ : استصلح الأهلين والاخوان من أهل العلم إن استقاموا لك على الوفاء ، واحذرهم عند انصراف الحال بهم عنك ، فإنّ عداوتهم أشدّ مضرّة من عداوة الأبعاد بتصديق الناس إياهم لاطلاعهم عليك<sup>(٦٥)</sup> .

كن عاقلاً أحرص ، ولا تكن جاهلاً أفصح ، واعلم أنّ لكلّ شيء علامة ، وعلامة العاقل طولُ التفكير ، ولزومُ الصمت<sup>(٦٦)</sup> .

يا بنيّ : إذا سافرت مع قوم ، فأكثر استشارتهم في أمرك وأمرهم ، وأكثر التبسّم في وجوههم ، وكن كريماً على زادك بينهم ، وإذا دعوك فأجبهم ، وإذا استعانوا بك فأعנם ، واغلبهم بثلاث : طول الصمت ، وكثرة الصلاة ، وسخاء النفس بما معك من دابة ، أو مال ، أو زاد .

وإذا استشهدوك على الحقّ ، فاشهد لهم ، وأجهد رأيك لهم إذا استشاروك ، ثمّ لا تعزم حتى تثبّت وتنتظر ، ولا تُجبّ في مشورة حتى تقوم فيها وتقع وتنام وتأكّل وتصلّي ، وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورتهم ، فإنّ من لم يحضّ النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع عنه الأمانة .

(٦٤) أي : سعى جاهداً إلى تعلّمه .

(٦٥) قصص الأنبياء للراوندي : ص ١٩٠ - ١٩٤ .

(٦٦) بحر المعارف ج ١ ص ٦٢٠ .



وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم ، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم ، وإذا تصدّقوا وأعطوا قرضاً فأعط معهم ، واسمع لمن هو أكبر منك سناً . وإذا أمروك بأمر وسألك ، فتبرّع لهم وقل : نعم ، ولا تقل : لا ، فإن « لا » عيٌّ ولؤم .

وإذا تحيّرتُم في طريقكم فانزلوا ، وإن شككتُم في القصد فقفوا ، وتأمروا . وإذا رأيتم شخصاً واحداً ، فلا تسأله عن طريقكم ، ولا تسترشدوه ، فإنّ الشخص الواحد في الفلاة مريب ، لعله أن يكون عيناً للصّوص ، أو أن يكون هو الشيطان الذي حيّرکم ، واحذروا الشخصين أيضاً ، إلا أن تروا ما لا أرى ، فإنّ العاقل إذا أبصر بعينيه شيئاً عرف الحقّ منه ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب .

يا بنيّ : وإذا جاء وقت الصلاة ، فلا تؤخّرّها لشيء ، صلّها واسترح منها ، فإنّها دين ، وصلّ في جماعة ولو على رأس زُجٍّ<sup>(٦٧)</sup> ، ولا تنامنّ على دابّتك ، فإنّ ذلك سريع في دبرها<sup>(٦٨)</sup> ، وليس

ذلك من فعل الحكماء ، إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدّد لاسترخاء المفاصل .

وإذا قربت من المنزل ، فانزل عن دابّتك ، فإنّها تعينك ، وابدأ بعلفها قبل نفسك فإنّها نفسك . وإذا أردتم النزول ، فعليكم من بقاع الأرضين بأحسنها لونا ، وألينها تربة ، وأكثرها عشباً . وإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس . وإذا أردت قضاء حاجة ، فأبعد المذهب في الأرض ، وإذا ارتحلت فصلّ ركعتين ، ثم ودّع الأرض التي حللت بها ، وسلم عليها وعلى أهلها ، فإنّ لكل بقعة أملا من الملائكة ، وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبدأ فتصدّق منه فافعل .

وعليك بقراءة كتاب الله عزّ وجلّ مادمت راكباً ، وعليك بالتسبيح ما دمت عاملاً عملاً ، وعليك بالدعاء مادمت خالياً ، وإيّاك والسير من أوّل الليل ، وعليك بالتعريس<sup>(٦٩)</sup> والدُلجة<sup>(٧٠)</sup> من لدن نصف الليل إلى آخره ، وإيّاك ورفع الصوت في مسيرك .

يا بنيّ : سافر بسيفك ، وخفّك ، وعمامتك وخبائك ، وسفائك ، وأبرتك ، وخيوطك ، ومخزرك ، وتزوّد معك الأدوية ، تنتفع بها أنت ومن معك ، وكن لأصحابك موافقاً مرافقاً ، إلا في معصية الله<sup>(٧١)</sup> .

(٦٧) الزُجّ بالضمّ : الرمح والحديدة التي في أسفل الرمح .

(٦٨) الدبر بالتحريك : جراحة على ظهر الدابة - ولعله هنا إشارة إلى هلاكها .

(٦٩) التعريس : نزول المسافر للاستراحة .

(٧٠) الدُلجة : سير الليل .

(٧١) المحاسن - ج ٢ - كتاب السفر - باب ٢٢ ص ١٠٧ - وباب ٣٦ ص ١٢٦ .

يا بنيّ : إعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عزّ وجلّ عن أربع : شبابك فيم أبلّيته ، وعمرك فيما أفنيته ، ومالك مما اكتسبته ، وفيما أنفقته ، فتأهب لذلك وأعدّ له جواباً ، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا ، فإنّ قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه ، وكثيرها لا يؤمن بلاؤه ، فخذ حذرك ، وجد في أمرك ، واكشف الغطاء عن وجهك ، وتعرّض لمعروف ربك ، وجد في التوبة ، واكمن في فراغك قبل أن تقصد قصدك ، ويقضي قضاؤك ، ويحال بينك وبين ما تريد .

يا بني : إعلم أنني خدمت أربعمئة نبي وأخذت من كلامهم أربع كلمات وهي : إذا كنت في الصلاة فاحفظ قلبك ، وإذا كنت على المائدة فاحفظ حلقك ، وإذا كنت في بيت الغير فاحفظ عينك ، وإذا كنت بين الخلق فاحفظ لسانك<sup>(٧٢)</sup> .

يا بُنيّ : اجعل خطاياك بين عينيك إلى أن تموت ، وأما حسناتك فآله عنها فإنه قد أحصاها من لا ينساها<sup>(٧٣)</sup> .

يا بنيّ : لكلّ شيء علامة يُعرف بها ويشهد عليها ، وإنّ للدين ثلاث علامات : العلم والإيمان والعمل به . وللإيمان ثلاث علامات : الإيمان بالله وكتبه ورسله ، وللعالم ثلاث علامات : العلم بالله وبما يُحبّ وبما يكره . وللعامل ثلاث علامات : الصلاة والصيام والزكاة . وللمتكلّف ثلاث علامات : ينازع مَنْ فوقه ، ويقول ما لا يعلم ويتعاطى ما لا ينال . وللظالم ثلاث علامات : يظلم مَنْ فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويعين الظلمة . وللمنافق ثلاث علامات : يخالف لسانه قلبه ، وقلبه فعله ، وعلائيته سريره . وللآثم ثلاث علامات : يخون ، ويكذب ، ويخالف ما يقول . وللمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان الناس عنده ، ويتعرّض في كلّ أمر للمحمة . وللحاسد ثلاث علامات : يغتاب إذا غاب ، ويتملق إذا شهد ، ويشتم بالمصيبة . وللمسرف ثلاث علامات : يشتري ما ليس له ، ويلبس ما ليس له ، ويأكل ما ليس له . وللكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتّى يفرط ، ويفرط حتّى يُضيّع ، ويضيّع حتّى يَأثم . وللغافل ثلاث علامات : السهو ، واللهو ، والنسيان<sup>(٧٤)</sup> .

يا بنيّ : إياك والضجر وسوء الخلق وقلة الصبر ، فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب ، وحسن مع جميع الناس خُلُقك .

(٧٢) إثنا عشرية في المواعظ العددية ص ١٧٧ .

(٧٣) الكشكوك للبهائي (قدس سره) ج ٢ - ص : ٢٦٢ .

(٧٤) الخصال : ج ١ باب ٣ - ص ١٢١ - ١٢٢ .

يا بنيّ : إن عَمَلَكَ ما تصل به قرابتك وتتفضل به على إختوك ، فلا يعدمك حسن الخلق وبسط البشر<sup>(٧٥)</sup> ; فإنه من أحسن خُلُقُهُ أحبّه الأخيار وجانبه الفجار ، واقنع بقسم الله لك يَصِفُ عَيْشُكَ ، فإن أردت أن تجمع عزّ الدنيا ، فاقطع طمعك ممّا في أيدي الناس ، فإنما بلغ الأنبياء والصديقون مابلغوا بقطع طمعهم .

يا بنيّ : إنّ الدنيا قليل وعمرك قصير .

يا بنيّ : احذر الحسد ، فلا يكوننّ من شأنك ، واجتنب سوء الخلق ، فلا يكوننّ من طبعك ، فإنك لا تضرّ بهما إلا نفسك ، وإذا كنت أنت الضار لنفسك كَفَيْتَ عدوك أمرك ، لأنّ عداوتك لنفسك أضّرّ عليك من عداوة غيرك .

يا بنيّ : سيّد أخلاق الحكمة دين الله تعالى ، ومثل الدّين كمثّل الشجرة الثابتة ، فالإيمان بالله ماؤها ، والصلاة عروقتها ، والزكاة جذعها ، والتأخي في الله شيعها ، والأخلاق الحسنة ورقها ، والخروج عن معاصي الله ثمرها ، ولا تكمل الشجرة إلا بثمرة طيبة ، كذلك الدّين لا يكمل إلا بالخروج عن المحارم<sup>(٧٦)</sup> .

يا بنيّ : إذا ملئت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة<sup>(٧٧)</sup> .<sup>(٧٨)</sup>

يا بنيّ : إن السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه وكان عليه إثمه ، ولو صبر لنال ذلك وجاءه من وجهه .<sup>(٧٩)</sup>

يا بنيّ : أخلص طاعة الله حتى لا يخالطها شيء من المعاصي ثم زيّن الطاعة باتّباع أهل الحق ، فإنّ طاعتهم متصلة بطاعة الله .

وقال لقمان : حملتُ الجندل<sup>(٨٠)</sup> والحديد وكلّ حمل ثقيل ، فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء ، وذقت المرارات كلّها ، فما ذقت شيئاً أَمَرّ من الفقر .

(٧٥) قال المتنبي :

لا خَيْلَ عندك تُهْدِيها ولا مالفليْسُعدِ النطقُ إن لم يُسْعِدِ الحالُ  
وفيات الأعيان لابن خلكان ج٤ ص٢٢ دار الثقافة - بيروت .

(٧٦) قصص الأنبياء للراوندي ص١٩٥ - ١٩٦ .

(٧٧) ولهذا قال بعض الحكماء : إن الحكمة كالعروس تريد البيت الخالي .

(٧٨) جامع الأخبار باب ١٤١ ص٢١٥ ط حجرية .

(٧٩) روى ابن أبي الحديد أنه دخل عليّ (عليه السلام) المسجد ، وقال لرجل : أمْسِكْ عليّ بغلتي ، فخلع لجامها ، وذهب به ، فخرج عليّ (عليه السلام) بعد ما قضى صلاته ، وبيده درهمان ليدفعهما إليه مكافأة له ، فوجد البغلة غُطّلا ( أي ليس لها لجام ) ، ففزع إلى أحد غلمانة الدرهمين ؛ ليشتريّ بهما لجاماً ، فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق ؛ قد باعه الرجل بدرهمين ؛ فأخذه بالدرهمين وعاد إلى مولاه ؛ فقال عليّ (عليه السلام) : إنّ العبدَ ليحرمُ نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ؛ ولا يزداد على ما قُدّر له . شرح نهج البلاغة ج٣ ص١٦٠ .

(٨٠) أي : الصخر العظيم .

يا بنيّ : لا تتخذ الجاهل رسولا ، فإن لم تصب عاقلا حكيماً يكون رسولك ، فكن أنت رسول نفسك .

يا بنيّ : ليعتبر من قصر يقينه وضعف تعبته في طلب الرزق أنّ الله تعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره ، وأتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة ، أنّ الله سيرزقه في الحالة الرابعة . أمّا أوّل ذلك ، فإنه كان في رحم أمّه يرزقه هناك في قرار مكين ، حيث لا بردٌ يؤذيه ولا حرٌّ ، ثمّ أخرجه من ذلك ، وأجرى له من لبن أمّه يربّيه من غير حول به ولا قوّة ، ثمّ فطّم من ذلك فأجرى له من كسب أبويه برأفة ورحمة من قلوبهما حتى إذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ضاق به أمره ، فظنّ الظنون برّبّه وجدد الحقوق في ماله وقتر على نفسه وعباله مخافة الفقر .<sup>(٨١)</sup>

يا بنيّ : اتعظ بالناس قبل أن يتّعظ الناس بك .

يا بنيّ : اتعظ بالصغير قبل أن ينزل بك الكبير .

يا بنيّ : إيّاك أن تستدين فتخون من الدين .

يا بنيّ : اجعل الدنيا سجنك فتكون الآخرة جنتك .

يا بنيّ : جاور المساكين واخصص الفقراء والمساكين من المسلمين .

يا بنيّ : كن لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج العطوف .

يا بنيّ : إله ليس كلُّ من قال : اغفر لي غُفر له ، إنه لا يغفر إلا لمن عمل بطاعة ربّه .

يا بنيّ : لو كانت البيوت على العجل ما جاور رجلٌ جار سوء أبداً .

يا بنيّ : من ذا الذي عبد الله فخذله ، ومن ذا الذي ابتغاه فلم يجده .

يا بنيّ : ومن ذا الذي ذكره فلم يذكره ، ومن ذا الذي توكل على الله فوكله إلى غيره ، ومن ذا الذي تضرّع إليه جلّ ذكره فلم يرحمه .

يا بنيّ : شاور الكبير ولا تستح من مشاورة الصغير .

يا بنيّ : إيّاك ومصاحبة الفسّاق ، هم كالكلاب إن وجدوا عندك شيئاً أكلوه ، وإلا ذمّوك وفضحوك ، وإنّما حبّهم بينهم ساعة .

يا بنيّ : معاداة المؤمنين خير من مصادقة الفاسق .

يا بنيّ : المؤمن تظلمه ولا يظلمك وتطلب عليه فيرضى عنك ، والفاسق لا يراقب الله

فكيف يراقبك ؟

يا بنيّ : ابدأ الناس بالسلام والمصافحة قبل الكلام .

(٨١) قصص الأنبياء للراوندي (قدس سره) (ت ٥٧٣ هـ) ص ١٩٦ - ١٩٧ .

يا بني: : لا تخاصم في علم الله فإنّ علم الله لا يدرك ولا يحصى<sup>(٨٢)</sup> .

يا بني: : لا تفشينّ سرّك إلى امرأتك وتجعل مجلسك على باب دارك .

يا بني: : النساء أربع : ثنتان صالحتان وثلثتان ملعونتان ، فأما إحدى الصالحتين فهي الشريفة في قومها الذليلة في نفسها ، التي إن أعطيت شكرت وإن ابتليت صبرت ، القليل في يديها كثير ، الصالحة في بيتها ، والثانية الودود الولود ، تعود بخير على زوجها ، هي كالأمّ الرحيم تعطف على كبيرهم وترحم صغيرهم وتحبّ ولد زوجها وإن كانوا من غيرها ، جامعة الشمل ، مرضية البعل ، مصلحة في النفس والأهل والمال والولد ، فهي كالذهب الأحمر طوبى لمن رزقها ، إن شهد زوجها أعانته وإن غاب عنها حفظته ، وأما إحدى الملعونتين فهي العظيمة في نفسها الذليلة في قومها ، التي إن أعطيت سخطت وإن منعت عتبت وغضبت ، فزوجها منها في بلاء وجيرانها منها في عناء ، فهي كالأسد إن جاورته أكلك وإن هربت منه قتلك ، والملعونة الثانية فهي عند زوجها وميلها في جيرانها ، فهي سريعة السخطة ، سريعة الدمعة ، إن شهد زوجها لم تنفعه ، وإن غاب عنها فضحته ، فهي بمنزلة الأرض النشاشة<sup>(٨٣)</sup> إن أسقيت أفاضت الماء وغرقت ، وإن تركتها عطشت ، وإن رزقت منها ولداً لم تنتفع به .

يا بني: : لا تشتم الناس فتكون الذي شتمت أبويك .

يا بني: : إقبل وصيّة الوالد الشفيق<sup>(٨٤)</sup> .

وقال لقمان لابنه : تواضع للحقّ تكن أعقل الناس ، وإنّ الكيس لدى الحقّ يسير<sup>(٨٥)</sup> .

يا بني: : إنّ الدنيا بحر عميق ، قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيه تقوى الله ، وحشوها الإيمان<sup>(٨٦)</sup> ، وشرعها التوكل<sup>(٨٧)</sup> ، وقيّمها العقل ، ودليلها العلم ، وسكانها الصبر<sup>(٨٨)</sup> .

(٨٢) لعل مراده من العلم الذي هو صفة ذات لا صفة فعل وذاته لا يمكن لأحد معرفتها ، حيث لا نسبة بينها وبين غيرها من العالمين فذاته وحقيقته لا تدرك أبداً ، ولا يمكن الإحاطة بها سرمداً ؛ ولهذا قال بعض العرفاء : وأما الذات الإلهية فحار فيها جميع الأنبياء والأولياء ، كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما عرفناك حقّ معرفتك ، وما عبدناك حقّ عبادتك . شرح فصوص الحكم للقيصري ج ١ ص ١٧٢ .

(٨٣) الأرض النشاشة التي لا يجفّ ثراها ولا ينبت مرعاها .

(٨٤) الاختصاص ، ص ٣٣٦ - ٣٤٠ .

(٨٥) قال صدر المتألهين (قدس سره) : التواضع للحقّ هو أن لا يرى العبد لنفسه وجوداً ولا حولاً ولا قوةً إلا بالحقّ ... والإنسان كلّما تواضع لله وانحطّ عن نفسه زاده الله تعالى فضلاً وشرفاً . ثمّ قال (قدس سره) : وقوله وإنّ الكيس لدى الحقّ يسير يعني أنّ كياسة الإنسان وهي عقله وفطنته يسير عند الحقّ لا قدر له وإنما الذي له قدر عند الله هو التواضع والمسكنة والخضوع والعجز والافتقار إليه ؛ ولهذا قيل : غاية العابدين تصحيح جهة الإمكان والفقر إليه تعالى . فكلّ عالم كيس زعم أنّ له وجوداً أو كمالاً غير ماهو رشح عن رشحات بحر وجوده وتفضله ، فهو في غطاء شديد وحجاب عظيم عن درك الحقيقة . (شرح أصول الكافي ص ٥٥ ط حجرية) .

[ يا بنيّ ] : لا تُعَلِّقْ قلبك برضا الناس ومدحهم وذمّهم ، فإنّ ذلك لا يحصل ، ولو بلغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته .

فقال له ولده ما معناه : أحبّ أن أرى لذلك مثلاً أو فعلاً أو مقالاً .

فقال له : أخرجُ أنا وأنت .

فخرجاً ومعهما بهيم<sup>(٨٩)</sup> ، فركبه لقمان وترك ولده يمشي خلفه ، فاجتازا على قوم ، فقالوا : هذا شيخ قاسي القلب ، قليل الرحمة ، يركب هو الدابة ، وهو أقوى من هذا الصبي ، ويترك هذا الصبي يمشي وراءه ، إنّ هذا بئس التدبير .

فقال لولده : سمعتَ قولهم وإنكارهم لركوبي ومشيكَ ؟ فقال : نعم ، فقال : اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا . فركب ولده ومشى لقمان ، فاجتازا على جماعة أخرى ، فقالوا : هذا بئس الوالد ، وهذا بئس الولد ، أمّا أبوه ، فإنه ما أدّب هذا الصبيّ حتى ركب الدابة ، وترك والده يمشي وراءه ، والوالد أحقّ بالاحترام والركوب ، وأمّا الولد ، فإنه قد عَقَّ والده بهذه الحال ، فكلاهما أساء في الفعل .

فقال لقمان لولده : سمعتَ ؟ فقال : نعم . فقال : نركب معاً الدابة ، فركبنا معاً ، فاجتازا على جماعة ، فقالوا : مافي قلب هذين الراكبين رحمة ، ولا عندهم من الله خير ، يركبان معاً الدابة ، يقطعان ظهرها ، ويحملانها ما لا تطيق ، لو كان قد ركب واحد ، ومشى واحد ، كان أصلح وأجود .

فقال سمعتَ ؟ قال : نعم . فقال : هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا ، فساقا الدابة بين أيديهما وهما يمشيان ، فاجتازا على جماعة ، فقالوا : هذا عجيب من هذين الشخصين ، يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب ، ويمشيان ، وذمّوهما على ذلك كما ذمّوهما على كلّ ما كان .

فقال لولده : ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال ؟ فلا تلتفت إليهم ، واشتغل برضى الله جلّ جلاله ، ففيه شغل شاغل ، وسعادة وإقبال في الدنيا ويوم الحساب والسؤال<sup>(٩٠)</sup> .

يا بنيّ : جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتك ، فإنّ الله عز وجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء<sup>(٩١)</sup> .

(٨٦) أي ما يحشى فيها وتملاً منها .

(٨٧) الشراع قطعة قماش واسعة تكون فوق خشبة تصفّقها الرياح فتتمضي السفينة .

(٨٨) الأصول من الكافي ج ١ ص ١٦ - كتاب العقل والجهل ح ١٢ .

(٨٩) البهيم : حيوان كالحمار ونحوه .

(٩٠) فتح الأبواب ص ٣٠٧ - ٣٠٨ - عنه البحار ج ١٣ ص ٤٣٣ ح ٢٧ ، وج ٧١ ص ٤٦١ ح ٤ .

(٩١) روضة الواعظين للفتال النيسابوري ص ١١ .

يا بنيّ : لا تحقرنّ أحداً بخلقان ثيابه فإن ربك وربّه واحد<sup>(٩٢)</sup> .

يا بنيّ : إن كنت زعمت أنّ الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب<sup>(٩٣)</sup> .

يا بنيّ : إنّ الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له ، وإنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجراً فأوفِ عملك واستوفِ أجرك ، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمّنت فكان حتفها عند سمنها ، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جرت عليه وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر ، أخرجها ولا تعمّرْها ، فإنك لم تؤمر بعمارته<sup>(٩٤)</sup> .

يا بنيّ : الرفيق ثم الطريق<sup>(٩٥)</sup> .

يا بنيّ : لا يكون الديك أكيس منك يقوم في وقت السحر ويستغفر وأنت نائم<sup>(٩٦)</sup> .

يا بنيّ : اجعل في أيامك ولياليك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم ، فإنك لن تجد له تضيقاً مثل تركه<sup>(٩٧)</sup> .

يا بنيّ : الشبع يمنعك عن نظر الاعتبار ، ويمنع لسانك عن الحكمة ، ويثقلك عن العبادة .

احضر المآثم ، ولا تحضر الولائم ؛ فإنّ المآثم تذكر الآخرة ، والولائم تذكر الدنيا<sup>(٩٨)</sup> .

يا بنيّ : تعلّم الحكمة تشرف بها ، فإنّ الحكمة تدل على الدّين وتشرف العبد على الحر ، وترفع المسكين على الغني ، وتقدّم الصغير على الكبير ، وتجلس المسكين مجالس الملوك ، وتزيد الشريف شرفاً والسيد سؤدداً والغنيّ مجداً ، وكيف يظنّ ابن آدم أن يتهيأ له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة ؟ ولن يهيئ الله عزّ وجلّ أمر الدنيا والآخرة إلا بالحكمة ، ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بغير نفس ، ومثل الصعيد بغير ماء ، ولا صلاح للجسد بغير نفس ولا الصعيد بغير ماء ولا الحكمة بغير طاعة<sup>(٩٩)</sup> .

(٩٢) نفس المصدر ص ٤٥٥ - مشكاة الأنوار للطبرسي ص ٢٢٩ .

(٩٣) شرح أصول الكافي ج ٨ ص ٣٢٠ للمولى محمد صالح المازندراني - الوسائل ج ٨ ص ٥٢٨ .

(٩٤) نفس المصدر ص ٣٨٢ .

(٩٥) مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٢١٠ .

(٩٦) مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ١٤٦ .

(٩٧) الأُمالي للشيخ المفيد ص ٢٩٢ ، والأُمالي للشيخ الطوسي ص ٦٨ ، والدرّ النظيم ص ٦٤٠ .

(٩٨) آداب النفس ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٩ - للسيد محمد العينيّ (قدس سره) .

(٩٩) المؤمنون في القرآن ج ١ ص ١٩٨ - عن البحار ج ٧٨ ص ٤٥٨ باب ٣٣ ح ٢٧ .

[ يا بنيّ ] : ضَرَبُ الوالدِ لولده كالسَماذ للزرع<sup>(١٠٠)</sup> ، مَن كَذَبَ ذَهَبَ ماء وجهه ، وَمَن ساء خُلُقُه كثر غَمُّه ، ونقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم .  
لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور في أمرك العلماء .  
يا بنيّ : إذا أردت أن تواخي رجلاً فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه وإلا فاحذره .

لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك بسيطاً تكن أحبّ إلى الناس ممّن يعطيهم العطاء<sup>(١٠١)</sup> .  
يا بنيّ : من أدرك العلم فأَيّ شيء فاتّه ؟ ومن فاتّه العلم فأَيّ شيء أدرك ؟  
يا بنيّ : خَفَ الله تعالى خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببرّ الثقلين خُفْتَ أن يعذبك ، وأرجُ الله تعالى رجاءً لو وافيت يوم القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك . فقال له ابنه : يا أبتَي وكيف أطيق هذا وإنما لي قلب واحد ؟ فقال لقمان : يا بنيّ لو استخرج قلب المؤمن وشقّ لوجدَ فيه نوران نور للخوف ونور للرجاء ، ولو وزنا ما رجح أحدهما على الآخر شيئاً ولا مثقال ذرّة ، فمن يؤمن بالله ويصدّق ما قال الله تعالى يفعل ما أمر الله ، ومَن لم يفعل ما أمر الله لم يصدّق ما قال الله ، فإنّ هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض ؛ فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ، ومن عمل لله خالصاً عملاً خالصاً ناصحاً آمن بالله صادقاً ، ومن يطع الله تعالى خافه ، ومن خافه فقد أحبه ومن أحبه اتّبع أمره ومن اتّبع أمره استوجب جنّته ومرضاته ، ومن لم يتبع رضوان الله فقد خان الله ، ومن خان الله استوجب سخطه وعذابه نعوذ بالله من سخط الله وعذابه وخزيه ونكاله<sup>(١٠٢)</sup> .

يا بنيّ : لا يُستطاع العمل إلا باليقين ، ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه<sup>(١٠٣)</sup> ، ولا يَقْصُرُ عامل حتى يَقْصُرَ يقينه ، فكان اليقين أفضل من العلم ، لأنه أدعى إلى العمل ، وما كان أدعى إلى العمل كان أدعى إلى العبودية ، وما كان أدعى إلى العبودية كان أدعى إلى القيام بحقّ الربوبية وإلى كمال الحظ من اليقين<sup>(١٠٤)</sup> .

يا بنيّ : إِيّاكَ والتَّقَنُّعُ فإنّها مخوفة بالليل مذلة بالنهار .

(١٠٠) ورد مثل هذا أيضاً عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، أنظر : شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ج ٢٠ ص : ٣٢٥ .

(١٠١) روح المعاني - ج ٢١ ص ٨٣ - ٨٤ - للآلوسي البغدادي - دار إحياء التراث العربي - بيروت .  
(١٠٢) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ١٦٤ ، تفسير البرهان ج ٣ ص ٢٧٣ وفيه ص ٢٧٢ عن الكليني ثقة الإسلام بسنده إلى الحارث بن المغيرة أو أبيه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قلت له : ما كان في وصيّة لقمان ؟ قال : كان فيها الأعاجيب وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه : خف الله خيفة لو جنّته ببرّ الثقلين لعذبك وارحُ الله رجاءً لو جنّته بذنوب الثقلين لرحمك .

(١٠٣) أي بقدر ما يعتقد به ومن هنا افترق العلم عن اليقين حيث الثاني أخص .

(١٠٤) تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين ج ٣ ص ٢٦٨ .



يا بنيّ : أكثر من قول : ربّ اغفر لي فإنّ الله ساعة لا يردّ فيها سائل .

يا بنيّ : إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريبة فاغلبه باليقين والنصيحة ، وإذا جاءك من قبل الكسل والسامة فاغلبه بذكر القبر والقيامة ، وإذا جاءك من قبل الرغبة والرغبة فأخبره أنّ الدنيا مفارقة متروكة .

يا بنيّ : اتخذ تقوى الله تجارة يأتك الربح من غير بضاعة .

يا بنيّ : لا تؤخّر التوبة فإنّ الموت يأتي بغتة .

يا بنيّ : لا يغيظنك امرؤ رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين فإنّ له عند الله قاتلا لا يموت .

يا بنيّ : إنّ الحكمة أجلس المساكين مجالس الملوك .

يا بنيّ : جالس الصالحين من عباد الله فإنك تصيب بمجالستهم خيراً ، ولعله أن يكون آخر ذلك تنزل عليهم الرحمة فتصيبك معهم .

يا بنيّ : لا تجالس الأشرار فإنك لا يصيبك من مجالستهم خيراً ولعله أن يكون في آخر ذلك أن تنزل عليهم عقوبة فتصيبك معهم .

يا بنيّ : إذا انتهيت إلى نادي قوم فارمهم بسهم الإسلام ثم اجلس في ناحيتهم فإن أفاضوا في ذكر الله فاجلس معهم وإن أفاضوا في غير ذلك فتحول عنهم<sup>(١٠٥)</sup> .

[ يا بنيّ ] : إذا جاءك الرجل وقد سقطت عيناه فلا تقض له حتى يأتي خصمه ، لعله أن يأتي وقد نزع أربع أعين<sup>(١٠٦)</sup> .

يا بُنيّ : أقم الصلاة ، فإنما مثّلها في دين الله كمثّل عمود فسطاط ، فإنّ العمود إذا استقام نفعت الأطناب والأوتاد والظلال ، وإن لم يستقم لم ينفع وتد ولا طنب ولا ظلال .

أي بنيّ : صاحب العلماء وجالسهم وزرهم في بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم .

إعلم يا بُنيّ : إنّني ذقت الصبر وأنواع المرّ فلم أرَ أمرّ من الفقر ، فإن افتقرت يوماً فاجعل فقرك بينك وبين الله ولا تحدّث الناس بفقرك فتهون عليهم ، ثم سلّ في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه ، أو سأله فلم يعطه ؟

(١٠٥) جاء عن الحسن بن علي بن أبي حرب بني الأسود الدؤلي قال : كنّا جلوساً عند أبي عمرو بن العلاء فتذكر السيّد الحميمي الذي كان شاعراً ومحبّاً لأهل البيت (عليهم السلام) فجاء وجلس وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا : يا أبا هاشم ممّ القيام ؟ فقال :

إني لأكره أن أطيلَ بمجلسٍ لا ذكرَ فيه لفضل آل محمدٍ

لا ذكرَ فيه لأحمدٍ ووصيّه \*\*\* وبنيه ذلك مجلسٌ تُطفِ ردي

إنّ الذي ينسأهم في مجلس \*\*\* حتى يُفارقه لغير مستدٍ

دوافع الشهيد والشهادة ص ٧٦ - ٧٧ عن خير الخواطر ص ٣٥٨ .

(١٠٦) الدرّ المنثور ج ٥ ص ١٦٢ - ١٦٥ .

يا بنيّ : ثِقْ بالله عزّ وجلّ ثمّ سلّ في الناس هل مِنْ أَحَدٍ وثق بالله فلم يجبه ؟  
يا بنيّ : توكل على الله ثمّ سلّ في الناس مَنْ ذا الذي توكل على الله فلم يكفه ؟  
يا بنيّ : مَنْ يُرد رضوان الله يُسخط نفسه كثيراً ، وَمَنْ لا يُسخط نفسه لا يرضى ربّه ،  
وَمَنْ لا يُكظم غيظه يُشمتِ عدوّه .  
يا بنيّ : مَنْ ذا الذي ابتغى الله عزّ وجلّ فلم يجده ، وَمَنْ ذا الذي لجأ إلى الله فلم يدافع  
عنه .

يا بُنيّ : أحثّك على ستّ خصال ، ليس منها خصلة إلّا وهي تُقرّبك إلى رضوان الله  
عزّ وجلّ ، وتباعدك من سخطه ، الأولى : أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً . والثانية :  
الرضا بقضاء الله فيما أحببت وكرهت . والثالثة : أن تحبّ في الله وتبغض في الله .  
والرابعة : تحبّ للناس ما تحبّ لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك . والخامسة : تكظم الغيظ  
وتحسن إلى مَنْ أساء إليك . والسادسة : ترك الهوى ومخالفة الرديّ<sup>(١٠٧)</sup> .  
وقد ورد عن سادس الأئمة جعفر الصادق (عليه السلام) أنّ لقمان الحكيم كان يعظ ابنه  
مאתان حتى تفتّر وانشقّ<sup>(١٠٨)</sup> وهذا كناية عن كمال التأثر .

(١٠٧) كنز الفوائد للكرّاجكي ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٧٢ - ط حجرية .

(١٠٨) تفسير البرهان ج ٣ ص ٢٧٣ .



### ملوك أفريقيا لا تظلم وأرضها أرض صدق

لقد عاصر نبيّنا الأكرم (صلى الله عليه وآله) عدّة من الملوك حكموا العالم بأجمعه، كهرقل ملك الروم وخسرو ملك الفرس والنجاشي ملك الحبشة والتي تعرف اليوم بأثيوبيا وضواحيها، ومُقَوْس ملك الإسكندرية بمصر والذي عُرف بأدبه وحسن تجاوبه مع رسول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، حاطب بن أبي بلتعة<sup>(١٠٩)</sup>.

فقد كتب النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المقوقس عظيم القبط وكان نصرانياً وملكاً تابعاً لملك الروم ومنصوباً من قبله، فجاء بالكتاب حاطب حتى دخل مصر فلم يجده هناك، فذهب إلى الإسكندرية، فأخبر أنه في مجلس مشرف على البحر، فركب حاطب سفينة وحاذى مجلسه وأشار بالكتاب إليه، فلما رآه المقوقس أمر بإحضاره بين يديه، فلما جيء به نظر إلى الكتاب وفضّه وقرأه قال لحاطب: مامنعه إن كان نبياً أن يدعو على من خلفه وأخرجه من بلده إلى غيرها أن يسلط عليهم، فاستعار منه الكلام ثم سكت.

فقال له حاطب: ألسنت تشهد أن عيسى بن مريم رسول الله؟ فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يقتلوه أن لا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله تعالى حتى رفعه الله إليه؟ قال: أحسنت أنت حكيم من عند حكيم.

ثم قال له حاطب: إله كان قبلك من يزعم أنه الربّ الأعلى (يعني فرعون) فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، فانتقم به، ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر بغيرك بك، أن هذا النبي دعا الناس فكان أشدّهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصاري، ولعمري ما بشاراة موسى بعيسى عليهما الصلاة والسلام إلا كبشارة عيسى بمحمد (صلى الله عليه وآله)، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكلّ نبي أدرك قوماً فهم أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، فأنت ممن أدرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح بل نأمرك به. فقال المقوقس: إني نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكذاب، ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء والإخبار بالنجوى، وسأنظر، ثم أخذ الكتاب وجعله في حقّ<sup>(١١٠)</sup> من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريته<sup>(١١١)</sup>.

(١٠٩) أنظر تاريخ پیامبر اسلام: ص ٤٩٤.

(١١٠) الحق: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما.

لكن الذي كان أفضل من الجميع هو النجاشي ملك الحبشة .

فقد جاء في سيرة ابن إسحاق ( ٨٥ - ١٥١ هـ ) أنّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) لما رأى أصحابه وما يصيبهم من البلاء والشدة ، وأنّ الله تعالى قد أعفاه من ذلك ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم من قومهم ، وأنه ليس في قومهم من يمنعهم كما منعه عمّه أبو طالب ( والد أمير المؤمنين (عليه السلام) ) ، أمرهم بالهجرة إلى أرض الحبشة ، وقال لهم : إنّ بها ملكاً لا يظلم الناس ببلاده في أرض صدق فتحرّزوا عنده حتى يأتيكم الله عز وجل بفرج منه ويجعل لي ولكم مخرجاً ، فهاجر رجال من أصحابه إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة ، وفرّوا إلى الله عز وجل بدينهم<sup>(١١٢)</sup> .

فقد ذكر قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (قدس سره) ( ت ٥٧٣ هـ ) : إنّهُ لما اشتدّت قریش في أذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأذى أصحابه ، أمرهم أن يخرجوا إلى الحبشة ، وأمر جعفر بن أبي طالب<sup>(١١٣)</sup> أن يخرج بهم ، فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً حتى ركبوا البحر ، فلما بلغ قریشاً خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشي أن يردهم إليهم ، فوردوا على النجاشي وحملوا إليه هدايا ، فقال عمرو : أيّها الملك إنّ قوماً منّا خالفونا في ديننا وصاروا إليك ، فردّهم إلينا .

فبعث النجاشي إلى جعفر وأحضره ، فقال : يا جعفر إنّ هؤلاء يسألونني أن أردّكم إليهم ، فقال : أيّها الملك سلّمهم نحن عبيد لهم ؟ قال عمرو : لا بل أحرار كرام ، قال فسلمهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها ؟ قال : لا مالنا عليهم ديون ، قال : فلهم في أعناقنا دماء ؟ قال عمرو : مالنا في أعناقهم دماء ولا نطالبهم بذخول<sup>(١١٤)</sup> قال : فما يريدون منّا ؟ قال عمرو : خالفونا في ديننا وفرّقوا جماعتنا ، فردّهم إلينا .

فقال جعفر : أيّها الملك خالفناهم لنبيّ بعثه الله فينا ، أمرنا بخلع الأنداد<sup>(١١٥)</sup> ، وترك الاستقسام بالأزلام<sup>(١١٦)</sup> ، وأمرنا بالصلاة والزكاة ، وحرّم الظلم والجور وسفك الدماء بغير

(١١١) أنظر مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله) ج ٢ ص ٤٢١ - ٤٢٢ .

(١١٢) سيرة ابن إسحاق ص : ١٧٤ .

(١١٣) جعفر بن أبي طالب هو أخو أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان أكبر منه (عليه السلام) ، وكان من كبار الصحابة ومن الشهداء الأوّلين ، وهو صاحب الهجرتين هجرة الحبشة وهجرة المدينة ، واستشهد في معركة مؤتة مع الروم سنة ثمان للهجرة ، وله إحدى وأربعون سنة فوجد فيما أقبل من جسده تسعون ضربة ما بين طعنة برمخ وضربة بسيف ، وقطعت يده في الحرب فأعطاه الله تعالى جناحين يطير بهما في الجّة فألقب ذا الجناحين .

(١١٤) أي بشيء أفسدوه علينا .

(١١٥) أي الأمثال والنظراء قال تعالى ( وتجعلون له أنداداً ) ٩ / ٤١ .

(١١٦) حيث كانوا في الجاهلية إذا قصدوا أمراً ضربوا ثلاثة قدام لا ريش لها ولا نصل كتب على أحدها : « أمرني ربّي » وعلى الآخر « نهاني ربّي » والثالث لا شيء فإن خرج الأمر فعلوا وإن خرج النهي تركوا وإن خرج الثالث أعادوا الضرب ثانياً ليخرج أحد الأولين .

حلّها والزنا والربا والدّم والميتة ، وأمرنا بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .

فقال النجاشي : بهذا بعث الله تعالى عيسى (عليه السلام) ، ثمّ قال : أتحتفظ يا جعفر ممّا أنزل الله على نبيّك شيئاً ؟

قال : نعم ، قال : اقرأ ، فقرأ عليه سورة مريم ، فلمّا بلغ إلى قوله (وَهَزَّى إِلَيْكَ جَدِّعَ النَّحْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا)<sup>(١١٧)</sup> .  
قال : هذا هو الحقّ .

فقال عمرو : أيّها الملك إنّ هذا ترك ديننا ، فردّه إلينا وإلى بلادنا . فرفع النجاشي يده فضرب بها وجهه ، ثمّ قال : لئن ذكرته بسوء لأقتلنك ، فخرج عمرو والدّم يسفك على ثيابه .

قال<sup>(١١٨)</sup> : وكان عمارة حسن الوجه وعمرو كان أخرج أهله معه ، فلمّا كانوا في السفينة شربوا الخمر ، قال عمارة لعمرو : قل لأهلك : تقبّلني ، فقال عمرو : أيجوز هذا ؟ فلما تنشّى عمارة ألقي عمرواً في البحر ، فتشبّث بصدر السفينة فأخرجوه . ثمّ إنهم لمّا كانوا عند النجاشي كانت وصيفة<sup>(١١٩)</sup> على رأسه تذبّ عنه وتتنظر إلى عمارة وكان فتى جميلاً ، فلما رجع عمرو إلى منزله قال لعمارة : لو راسلت جارية الملك ، ففعل فأجابته ، قال عمرو : قل لها : تحمل إليك من طيب الملك شيئاً ، فحملت إليه فأخذه عمرو ، وكان الذي فعله عمارة في قلبه حيث ألقاه في البحر ، فأدخل الطيب على النجاشي وقال : إنّ صاحبي الذي معي راسل حرمتك وخدعها وهذا طيبها ، فغضب النجاشي وهمّ أن يقتل عمارة ثمّ قال : لا يجوز قتله ؛ لأنهم دخلوا بلادي بأمان ، فأمر أن يفعلوا به شيئاً أشدّ من القتل ، فأخذوه ونفخوا في إحليله بالزئبق فصار مع الوحش .

فرجع عمرو إلى قریش وأخبرهم بخبره ، وبقي جعفر بأرض الحبشة في أكرم كرامة ، فما زال بها حتّى بلغه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد هادن قریشاً وقد وقع بينهم صلح ، فقدم بجميع من معه ووافى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد فتح خيبر<sup>(١٢٠)</sup> ، وقد وُلِدَ لجعفر من أسماء بنت عميس بالحبشة عبد الله بن جعفر<sup>(١٢١)</sup> .

(١١٧) مريم : ٢٥ .

(١١٨) إشارة إلى علي بن إبراهيم بن هاشم الفقيه الثقة .

(١١٩) أي جارية .

(١٢٠) وذلك عام سبعة من المحرم .

(١٢١) قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٢٢- ٣٢٣ .

وروى ثقة الإسلام الكليني (قدس سره) عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : أرسل النجاشي إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فدخلوا عليه وهو في بيت له جالس على التراب وعليه خُلُقان الثياب<sup>(١٢٢)</sup> قال : فقال جعفر (عليه السلام) : فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال ، فلمَّا رأى ما بنا وتغيَّر وجوهنا قال :

الحمد لله الذي نصر محمداً وأقرَّ عينه ، ألا أبشركم ؟ فقلت : بلى أيُّها الملك ، فقال : إنه جاءني الساعة من نحو أرضكم عين<sup>(١٢٣)</sup> من عيوني هناك فأخبرني أن الله عزَّوجلَّ قد نصر نبيّه محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهلك عدوّه وأسر فلان وفلان وفلان إلْتقوا بواد يقال : بدر<sup>(١٢٤)</sup> كثير الأراك<sup>(١٢٥)</sup> ، لكأني أنظر إليه<sup>(١٢٦)</sup> حيث كنت أرى لسَيدي هناك وهو رجل من بني ضَمرة ، فقال له جعفر : أيُّها الملك فمالي أراك جالساً على التراب وعليك هذه الخُلُقان ؟ فقال له : يا جعفر إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى (عليه السلام) ، أن من حقَّ الله على عباده أن يحدثوا له تواضعاً عند ما يحدث لهم من نعمة فلما أحدث الله عزَّوجلَّ لي نعمة بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أحدثت الله هذا الواضع فلما بلغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأصحابه : إنَّ الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدَّقوا برحمكم الله ، وإنَّ التواضع يزيد صاحبه رفعة ، فتواضعوا برفعكم الله ، وإنَّ العفو يزيد صاحبه عزّاً ، فاعفوا يعزِّكم الله<sup>(١٢٧)</sup> .

وذكر أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل السامري المعروف بالخرائطي ر ٢٤٠ - ٣٢٧ هـ قال : حدَّثنا الحسن بن يزيد الجصاص ، حدَّثنا أبو سلمة حماد بن سلمة ، حدَّثنا زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن معبد قال : حدَّثتني أسماء بنتُ عُميس أن

(١٢٢) أي ثياب بالية رثة .

(١٢٣) أي جاسوس .

(١٢٤) إسم موضع بين مكة والمدينة .

(١٢٥) الأراك شجر يستاك بقضبانته .

(١٢٦) قوله : لكأني أنظر إليه . احتمل بعضهم أنه كلام النجاشي ، لأنهم ذكروا أنَّ والد النجاشي كان ملك الحبشة ولم يكن له ولد غيره ، وكان للنجاشي عم له إثني عشر ولداً ، فقام أهل الحبشة وقتلوا والد النجاشي وأطاعوا عمّه وجعلوه ملكاً ، وكان النجاشي في خدمة عمّه ، فقالت الحبشة للملك : إنا لا نأمن من هذا الولد أن يتسلط علينا يوماً ويطلب مئاد والده فاقتله ، قال الملك : قتلتم والده بالأمس وأقتل ولده اليوم ، أنا لا أرضى بذلك وإن أردتم بيعوه من رجل غريب يخرج من دياركم ، ففعلوا ذلك فبعد زمان أصيب الملك بصاعقة فمات ولم يكن أحد من أولاده قابلاً للسلطنة ، فاضطروا إلى أن أتوا وأخذوا النجاشي من سيده سراً بلا ثمن وردّوه إلى بلادهم وملكوه عليهم ، فجاء سيده وادّعى عليهم ورفع أمره إلى النجاشي وهو لا يعرفه فحكم له عليهم ، وقال : أعطوه إمّا الغلام وإمّا الثمن ، فأدوا إليه الثمن - أنظر : مرآة العقول ، ج ٨ ص ٢٤٥ - هذا واحتمل بعض آخر أن يكون من كلام العين ، ولعله هو الأقرب .

(١٢٧) الكافي - ج ٢ - ص ١٢١ - باب التواضع .

جعفرًا جاءها إذ هم بأرض الحبشة ، وهو يبكي ، فقلتُ : ما شأنك ؟ فقال : رأيت شابًا جسيمًا مترفًا من الحبشة مرَّ على امرأة فطرح دقيقًا كان معها ، فنسفته الريحُ ، فقالت : أَكَلِكْ إلى يوم يجلس الملكُ على الكرسيِّ فيأخذ للمظلوم من الظالم<sup>(١٢٨)</sup> .

حتى أنه عندما أرسل له النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) عمرو بن أمية الضمري - وكان أول سفير أرسله الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام - أخذ النجاشي كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فوضعه على عينه ونزل عن سريره ثم جلس على الأرض تواضعًا ثم أسلم وشهد شهادة الحق وكتب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإجابته وتصديقه وإسلامه على يد جعفر بن أبي طالب أخي أمير المؤمنين علي (عليه السلام)<sup>(١٢٩)</sup> .

فقد كتب نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله) إلى النجاشي كتابًا وأرسله مع عمرو بن أمية في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى النجاشي الأضخم صاحب الحبشة سلام عليك ، أني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحسنة ، فحملت بعبسى ، فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه فيه ، وإنني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالاتة على طاعته ، وأن تتبغني وتؤمن بي وبالذي جاءني ، فإني رسول الله قد بعثت إليك ابن عمي جعفر بن أبي طالب ، ومعه نفر من المسلمين ، فإذا جاءوك فاقْرَهُمْ<sup>(١٣٠)</sup> ودَعِ التجبرَ فإني أدعوك وجيرتك إلى الله تعالى ، وقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى .

فكتب إليه النجاشي : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من النجاشي الأضخم بن أبحر ، سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته ، لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام ، وقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى ، فوَرَبَّ السماء والأرض إنَّ عيسى ما يزيد على ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا ، وقد قرينا<sup>(١٣١)</sup> ابن عمك وأصحابه ، وأشهد أنك رسول الله صادقًا ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك ، وأسلمت على يديه لله رب العالمين ، وقد بعثت إليك يا رسول الله أريحا بن الأضخم بن أبحر ، فإني لا أملك إلا نفسي ، إن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله ، إنني أشهد أن ما تقول حق .

(١٢٨) مساوي الأخلاق - ص ٢٤٩ - ط مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٣ م .

(١٢٩) أنظر تاريخ پیامبر اسلام ص ٤٩٤ ومكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله) ج ١ .

(١٣٠) أي أقر لهم بالإسلام ، ولعله من القرى وهي الضيافة وعندها تقرأ من دون تشديد للراء .

(١٣١) أي أحسنًا ضيافتهم .



ثمّ بعث إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) هدايا ، وبعث إليه بمارية القبطيّة<sup>(١٣٢)</sup> أمّ إبراهيم (عليه السلام) ، وبعث إليه بنّيا بوطيب كثير وفرس ، وبعث إليه بثلاثين رجلا من القسّيسين لينظروا إلى كلامه ومعقده ومشربه فوافوا المدينة ، ودعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الإسلام ، فأمنوا ورجعوا إلى النجاشي<sup>(١٣٣)</sup>.

فقد روى زرارة عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد بعث قبل أن يسير إلى خيبر عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي عظيم الحبشة ، ودعاه إلى الإسلام ، فأسلم ، وكان أمرَ عمرَ أن يتقدّم بجعفر وأصحابه ، فجهرّ النجاشي جعفرًا وأصحابه بجهاز حسن وأمر لهم بكسوة وحملهم في سفينتين<sup>(١٣٤)</sup>.

ثمّ روي أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمّا أتاه جبرائيل ينعى النجاشي<sup>(١٣٥)</sup> بكى بكاءً شديداً وحزن عليه وقال : إنّ أخاكم أصحابك (وهو اسم النجاشي) مات ثمّ خرج إلى الجبّانة فصلى عليه وكبّر سبعا فخفض الله له كل مرتفع حتى رأى جنازته وهو بالحبشة<sup>(١٣٦)</sup>.

نقول : قال قدوة الأنام وسيف الإسلام وعلم الأعلام الشيخ جعفر كاشف الغطاء (قدس سره) (ت ١٢٢٨ هـ) : ولا تصح (أي صلاة الميت) على غائب ، وقضيتها على النجاشي قضية في واقعة ، أو من الطيّ ، أو الحضور كصرح بلقيس - من غير رؤية - وهما غير بعيدين من سيّد الثقلين<sup>(١٣٧)</sup>.

ومن قصّة النجاشي نستفيد أنّ الإسلام أوّل ما انتشر خارج الجزيرة العربية؛ انتشر في بلاد أفريقيا ، وذلك بفضل إسلام النجاشي وأصحابه، عندما كان أوّل رسول يرسل إلى الملوك هو الرسول الذي أرسل إلى النجاشي وتجاوبه معه ، وهذا يدل على نجابة هذا الشعب وسلامة فطرته.

كما يستفاد من قصة النجاشي أيضاً أنّ أفريقيا كانت أفضل بقعة في العالم من ناحية اللجوء السياسي العقيدي للمسلمين في ذلك الوقت.

(١٣٢) هذا خلاف المعروف بين المؤرخين من أنّ مارية القبطية كانت من هدايا المقوقس عظيم القبط كما سوف يأتي إن شاء الله تعالى تحت عنوان « مصاهرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) للشعب الأفريقي » .

(١٣٣) قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٢٤ .

(١٣٤) مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله) ج ٢ ص ٤٤٥ .

(١٣٥) ورد أن ذلك كان في رجب سنة تسع من الهجرة النبوية - مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٣٨ .

(١٣٦) سفينة البحار - مادة : نجش .

(١٣٧) كشف الغطاء ج ٢ ص ٢٨١ .



### مصاهرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) للشعب الأفريقي

من المعروف بين الفقهاء أنّ أمّ المملوكة الموطوءة تحرم على الواطئ وإن علت ، سواء كانت الأمّ لأب أمّ لأمّ ؛ وهذا ما ذكروه في محرّمات المصاهرة في كتبهم الفقهية<sup>(١٣٨)</sup>.

وعليه فبعد أن أرسل رسولنا الأكرم (صلى الله عليه وآله) رسوله ( حاطب بن أبي بلتعة ) إلى المقوقس عظيم القبط<sup>(١٣٩)</sup> في مصر يدعوّه إلى الإسلام فما كان من ذلك الملك إلا أن بعث إليه يخبره أنه يعتقد أن نبياً سيظهر ، وأنه استقبل رسوله بما يجب له من إكرام وأنه بعث معه بهديّة : جاريتين وبغلة بيضاء وحماراً ومقداراً من المال وبعض خيرات مصر ، فأما الجاريتان فكانت إحداهما مارية بنت شمعون القبطية التي اصطفاها النبي (صلى الله عليه وآله) لنفسه والتي ولدت له إبراهيم من بعد<sup>(١٤٠)</sup>.

ولعلّه لهذا ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإنّ لهم ذمّة<sup>(١٤١)</sup> ورحماً<sup>(١٤٢)</sup>.

هذا وقد ورد أيضاً أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) كلّم معاوية في جزية أهل قرية أم إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمصر فوضعها عنهم<sup>(١٤٣)</sup>.

وكيفما كان فقد فتح نبيّ الإسلام طريقاً آخر من طرق الهداية إلى البلاد الأفريقية بزواجه من مارية القبطية رضوان الله تعالى عليها .

(١٣٨) أنظر جواهر الكلام ج ٢٩ ص ٣٤٩ . والعروة الوثقى ج ٥ ، فصل في المحرمات بالمصاهرة ، ص ٥٤٣ .

(١٣٩) القبط هم سكان مصر الأصليون ، وكلمة « قبط » يونانية الأصل بمعنى سكان مصر - المعجم الوسيط .

(١٤٠) أنظر مروج الذهب ج ٢ ص : ٢٨٩ - وحياة محمد (صلى الله عليه وآله) ص : ٣٦٤ . وقال بعض : أنه

( المقوقس ) أرسل مع الهدايا طبيباً يدّوي مرضى المسلمين ، فقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله) : ارجع إلى أهلك ؛

فإنّا قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع - مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٢٦ .

(١٤١) الذمة بمعنى العهد والأمان والضمان والحرمة والحق ، ولعل ما قبل الأخير هو المراد وإن كان الأخير لا يبعد

أيضاً .

(١٤٢) فتوح البلدان ص ٢٢٠ .

(١٤٣) نفس المصدر السابق .

### المؤمن الأفريقي كفؤ لمطلق مؤمن

لقد جاء الإسلام وحطم كثيراً من التقاليد والأعراف التي لا تعتمد على موازين إنسانية وفطرة ربّانية ، فقد كان الأبيض لا يزوّج ابنته من الأسود بشكل عام مهما كان شريفاً وعزيزاً لكن بمجيء نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحاربته لهذه الظواهر عاش بنو البشر عيشة السعداء . فهذا جُوَيْرُ الأفريقي مع أنه أسلم والتزم بتعاليمه وصار مؤمناً بكل معنى الكلمة، إلا أنه امتنع ذلك الرجل من تزويجه ابنته وذلك لسواد لون جويبر، لكن تدخل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) هو الذي حسم هذه الظاهرة غير الطبيعية .

فقد روى ثقة الإسلام الكليني (قدس سره) (ت ٣٢٨ هـ) و بسند صحيح عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة الثمالي قال : ... قال أبوجعفر ( أي الإمام الباقر ) (عليه السلام) : إنّ رجلاً كان من أهل اليمامة<sup>(١٤٤)</sup> يقال له : جُوَيْرُ أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) منتجعاً<sup>(١٤٥)</sup> للإسلام ، فأسلم وحسن إسلامه وكان رجلاً قصيراً دَمِيمًا<sup>(١٤٦)</sup> محتاجاً عارياً وكان من قباح السودان<sup>(١٤٧)</sup> ، فضمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لحال غربته وعِراه وكان يجري عليه طعامه صاعاً من تمر بالصاع الأوّل<sup>(١٤٨)</sup> ، وكساه شملتين<sup>(١٤٩)</sup> وأمره أن يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل فمكث بذلك ما شاء الله ... فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نظر إلى جويبر ذات يوم برحمة منه له ورقة عليه فقال له : يا جويبر لو تزوّجت امرأة فعففت بها فَرَجَكَ وأعانتك على دنياك وآخرتك ، فقال له جويبر : يا رسول الله بأبي أنت وأمي من يرغب فيّ فو الله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال فأية امرأة ترغب فيّ ؟ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا جويبر إنّ الله قد وضع بالإسلام مَنْ كان في الجاهلية شريفاً وشرف بالإسلام مَنْ كان في الجاهلية وضيعاً وأعزّ بالإسلام مَنْ كان في الجاهلية ذليلاً

(١٤٤) اليمامة مدينة في اليمن والظاهر كما سيأتي أنه عاش فيها فترة من الزمن وإلا أصله من السودان البلد الأفريقي كما سيأتي .

(١٤٥) أي طالباً للإسلام .

(١٤٦) أي قبيح المنظر ؛ وهذا ليس توهيناً بل ذكر لحقيقة الأمر حتى يبين فيما بعد عظمة الإسلام مع جميع البشر .

(١٤٧) إشارة إلى بلاد السودان .

(١٤٨) المعروف أن الصاع = ٤ أمداد = ٣ كيلوات تقريباً لكن جاء في الحديث بأنه : كان صاع النبي (صلى الله عليه وآله) خمسة أمداد . أنظر : مجمع البحرين مادة : صَوَع .

(١٤٩) نوع من الألبسة للرجال .

وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخرها بعشائرها وباسق أنسابها<sup>(١٥٠)</sup> ، فالناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم وقرشيهم وعربيهم وعجميهم من آدم، وإن آدم خلقه الله من طين ، وإن أحب الناس إلى الله عزّ وجل يوم القيامة أطوعهم له وأتقاهم ، وما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً إلا لمن كان أتقى الله منك وأطوع ، ثم قال له : إنطلق يا جويبر إلى زياد بن أبيد فإنه من أشرف بني بياضة حسباً فيهم فقل له : إني رسول رسول الله إليك وهو يقول لك : زوج جويبراً ابنتك الدلفاء<sup>(١٥١)</sup> . قال : فانطلق جويبر برسالة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى زياد بن لبيد وهو في منزله وجماعة من قومه عنده فاستأذن فأعلم فأذن له فدخل وسلم عليه ثم قال : يا زياد بن لبيد ، إني رسول رسول الله إليك في حاجة لي فأبوح بها أم أسرها إليك ؟ فقال له زياد : بل بوح بها فإن ذلك شرف لي وفخر ، فقال له جويبر : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لك : زوج جويبراً ابنتك الدلفاء . فقال له زياد : أرسول الله أرسلك إليّ بهذا ؟ فقال له : نعم ما كنت لأكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له زياد : إنا لا نزوج فتياتنا إلا أكفاءنا من الأنصار ، فانصرف يا جويبر حتى ألقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره بعذري . فانصرف جويبراً وهو يقول : والله ما بهذا نزل القرآن ولا بهذا ظهرت نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) فسمعت مقالته الدلفاء بنت زياد وهي في خدرها فأرسلت إلى أبيها : أدخل إليّ فدخل إليها فقالت له : ما هذا الكلام الذي سمعته منك تحاور به جويبراً ؟ فقال لها : ذكر لي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أرسله وقال : يقول لك رسول الله (صلى الله عليه وآله) : زوج جويبراً ابنتك الدلفاء ، فقالت له : والله ما كان جويبر ليكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحضرته فابعث الآن رسولا يردّ عليك جويبراً ، فبعث زياد رسولا فلحق جويبراً فقال له زياد : يا جويبر مرحباً بك اطمئن حتى أعود إليك .

ثم إنطلق زياد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له : بأبي أنت وأمي إن جويبراً أتاني برسالتك وقال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لك : زوج جويبراً ابنتك الدلفاء فلم أئن له بالقول ورأيت لقاءك ونحن لا نتزوج إلا أكفاءنا من الأنصار . فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا زياد جويبر مؤمن والمؤمن كفؤ للمؤمنة والمسلم كفؤ للمسلمة فزوجه يا زياد ولا ترغب عنه ، قال : فرجع زياد إلى منزله ودخل على ابنته فقال لها ما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت له : إنك إن عصيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) كبرت فزوج جويبراً . فخرج زياد فأخذ بيد جويبر ثم أخرجه إلى قومه فزوجه على

(١٥٠) أي شرف وعظم أنسابها .

(١٥١) أي صاحبة الأنف الصغير والجميل .

سنة الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) وضمن صداقه ، قال : فجهّزها زياد وهيأوها ثم أرسلوا إلى جويبر فقالوا له : ألك منزل فنسوقها إليك ؟ فقال : والله مالي من منزل ، قال : فهيأوها وهيأوا لها منزلاً وهيأوا فيه فراشاً ومتاعاً ، وكسوا جويبراً ثوبين ، وأدخلت الذلفاء في بيتها ، وأدخل جويبر عليها معتماً<sup>(١٥٢)</sup> ، فلما رآها نظر إلى بيت ومتاع وريح طيبة قام إلى زاوية البيت فلم يزل تالياً للقرآن راکعاً وساجداً حتى طلع الفجر فلما سمع النداء خرج وخرجت زوجته إلى الصلاة فتوضأت وصليت الصبح فسئلت : هل مسك ؟ فقالت : ما زال تالياً للقرآن وراكعاً وساجداً حتى سمع النداء فخرج ، فلما كانت الليلة الثانية فعل مثل ذلك وأخفوا ذلك من زياد ( أي من أبيها ) فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأخبر بذلك أبوها ، فانطلق إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله أمرتني بتزويج جويبر ولا والله ما كان من مناكحنا ، ولكن طاعتك أوجبت عليّ تزويجه ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : فما الذي أنكرتم منه ؟ قال : إنّها هيأتنا له بيتاً ومتاعاً وأدخلت ابنتي البيت وأدخل معها معتماً فما كلمها ولا نظر إليها ولا دنا منها بل قام زاوية البيت فلم يزل تالياً للقرآن راکعاً وساجداً حتى سمع النداء فخرج ثم فعل مثل ذلك في الليلة الثانية ومثل ذلك في الثالثة ولم يدن منها ولم يكلمها إلى أن جئتكم وما نراه يريد النساء فانظر في أمرنا . فانصرف زياد وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى جويبر فقال له : أما تقرب النساء ؟ فقال له جويبر : بلى يا رسول الله إني لشبق نهم<sup>(١٥٣)</sup> إلى النساء . فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قد خُبرتُ بخلاف ما وصفت به نفسك قد ذكر لي أنهم هيأوا لك بيتاً وفراشاً ومتاعاً وأدخلت عليك فتاة حسناء عطرة وأتيت معتماً فلم تنظر إليها ولم تكلمها ولم تدن منها فما دهاك إذن ؟ فقال له جويبر : يا رسول الله دخلت بيتاً واسعاً ورأيت فراشاً ومتاعاً وفتاة حسناء عطرة وذكرت حالي التي كنت عليها وغربتني وحاجتي ووضيعتي وكسوتي مع الغرباء والمساكين ، فأحببت إذ أولاني الله ذلك أن أشكره على ما أعطاني وأتقرب إليه بحقيقة الشكر ، فنهضت إلى جانب البيت فلم أزل في صلاتي تالياً للقرآن راکعاً وساجداً أشكر الله حتى سمعت النداء ، فخرجت فلما أصبحت رأيت أن أصوم ذلك اليوم ففعلت ذلك ثلاثة أيام ولياليها ورأيت ذلك في جنب ما أعطاني الله يسيراً ، ولكّني سأرضيها وأرضيهم الليلة إن شاء الله . فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى زياد فتأته فأعلمه ما قال له جويبر فطابت أنفسهم . قال : ووفى لها جويبر بما قال .

(١٥٢) أي في الليل من العتمة .

(١٥٣) الشبق : شدة شهوة الجماع ، والنهم : الحريص .

ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خرج في غزوة له ومعه جويبر فاستشهد رحمه الله تعالى ، فما كان في الأنصار أيم أنفق<sup>(١٥٤)</sup> منها بعد جويبر<sup>(١٥٥)</sup> .

نقول : هذا الحديث يدل على عظمة جويبر وذلك من عدة وجوه حتى ختمت عاقبته بأن أرجعه الله تعالى إليه شهيداً بين يدي الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وقُلّما من يشكر النعمة ويقدرها كما فعل جويبر رضوان الله تعالى عليه وكيفما كان فإنه درس وأسوة لنا ولكل من أراد أن يتبع الإسلام ويحيى حياة طيبة في الدنيا والآخرة .

(١٥٤) الأيم : التي لا زوج لها ، والأنفق من النفاق ضد الكساد ، والمعنى أنه لم يكن امرأة مات عنها زوجها يُرغب في الزواج منها ويُبدي الأموال العظيمة لمهرها من الذلفاء .

(١٥٥) الكافي ، كتاب النكاح - باب أن المؤمن كفؤ المؤمنة - ح ١ .





## العبد الصالح

### بلال الحبشي

بلال الحبشي هو بلال بن رباح ، كنيته أبو عبد الله ، وقيل أبو عمرو ، ويقال أبو عبد الكريم ، مولى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ومؤدنه ، عُرف بولائه لرب العالمين ولأهل البيت الطاهرين .

فعن ابن إسحاق قال : حدّثني هشام بن عروة عن أبيه قال : كان ورقة بن نوفل يمرّ ببلال وهو يعدّب على الإسلام ، وهو يقول : أحد ، أحد ، فيقول ورقة : أحد ، أحد ، والله يا بلال لن تفنى ، ثم يقبل على من يفعل ذلك به من بني جمح وعلى أمية فيقول : أحلف بالله لنن قتلتموه على هذا لأتخذنه حناناً<sup>(١٥٦)</sup> .

نقول : قوله : لأتخذنه حناناً ، لعل مراده : أي لأتخذن قبره منسكاً ومسترحماً .  
وذكر ابن إسحاق فقال : فبلغني أن عمّار بن ياسر قال وهو يذكر بلال بن رباح ... فقال :

جزى الله خيراً عن بلال وصحبه \*\*\* عتيقاً وأخزى فاكهاً وأبا جهل  
عشيّة همّوا في بلال بسوءة \*\*\* ولم يحذروا ما يحذر المرء ذو العقل  
بتوحيده ربّ الأنام وقوله : \*\*\* شهدت بأنّ الله ربّي على مهل  
فإن تقتلونني تقتلونني ولم أكن \*\*\* لأشرك بالرحمن من خيفة للقتل  
فيا ربّ إبراهيم والعبد يونس \*\*\* وموسى وعيسى نجّني ثم لا تملي  
لمن ظلّ يهوى الغي من آل غالب \*\*\* على غير برّ كان منه ولا عدل<sup>(١٥٧)</sup>  
وذكر أيضاً أنّ أوّل من أدن بلال<sup>(١٥٨)</sup> .

وعن الشيخ المفيد (قدس سره) قال : وقال فيه أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) :  
رحم الله بلالاً فإنه كان يحبّنا أهل البيت<sup>(١٥٩)</sup> .

وروى أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم ، قال : حدّثني علي بن محمد بن يزيد القمي ، قال : حدّثني عبد الله بن محمد بن

(١٥٦) سيرة ابن إسحاق ص : ١٩٠ ط مؤسسة إسماعيليان - قم المقدّسة .

(١٥٧) نفس المصدر السابق ص ١٩١ .

(١٥٨) نفس المصدر السابق ص ٢٩٩ .

(١٥٩) الاختصاص ص ٧٣ .

عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : كان بلال عبداً صالحاً<sup>(١٦٠)</sup>.

فقد كان من صلاح ظاهره وباطنه ما رواه الحافظ المنذري (ت ٦٥٦ هـ) عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه قال لبلال : يا بلال حَدِّثْنِي بِأَرْجَى<sup>(١٦١)</sup> عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، إِنْ سَمِعْتُ دُفَّ<sup>(١٦٢)</sup> ثَعْلِيكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ ؟

قال : ما عَمِلْتُ عملاً أَرْجَى عِنْدِي مِنْ أَيْ لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهَوْرًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أَصْلِيَ . رواه البخاري ومسلم .<sup>(١٦٣)</sup>

نقول : لقد روى هذا الحديث السيّد العارف حيدر الآملي (قدس سره) (ت . في القرن الثامن للهجرة) بكيفية أخرى حيث قال : وورد في الحديث الصحيح عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لبلال : يا بلال بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ، فَمَا وَطَّئْتُ مِنْهَا مَوْضِعًا ( ما دخلت الجنة قط ) إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي ؟ فقال : يا رسول الله ! ما أحدثت قط إِلَّا تَوَضَّأْتُ ، وَلَا تَوَضَّأْتُ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : بهما ( بهذا ) .

ثم قال هذا العارف بعد هذا الحديث : فعلمنا أنّها كانت جنّة مخصوصة بهذا العمل ، فكأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لبلال : بِمَ نِلْتَ أَنْ تَكُونَ مَطْرَقًا بَيْنَ يَدَيَّ تَحْجِبُنِي ، مِنْ أَنْ لَكَ هَذِهِ الْمَسَابِقَةُ إِلَى هَذِهِ ؟ فلمّا ذكر له ذلك قال له (صلى الله عليه وآله) : بهما .

فما من فريضة ولا نافلة ، ولا فعل خير ، ولا ترك محرّم ومكروه إِلَّا وله جنّة مخصوصة ونعيم خاص يناله مَنْ دخلها .<sup>(١٦٤)</sup>

وقال العلامة التستري (قدس سره) بأن حشوية العامّة - ومنهم الجاحظ في عثمانيتّه - : « أنه [ بلال ] كان مولى أبي بكر أعتقه هو » فردّ ذلك الإسكافي - من محقّقيهم - عليه في نقضه للعثمانية ، فقال : أعتقه النبي [ (صلى الله عليه وآله) ] روى ذلك الواقدي وابن إسحاق وغيرهما<sup>(١٦٥)</sup> .

نقول : ولو سلّم أنّ أبا بكر هو الذي أعتقه فقد رفض بلال مبايعته لأنّه تقمّص الخلافة مع علمه بأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) محلّه منها محلّ القطب من الرّحى وتحملّ النفي نتيجة هذا الموقف الجريء .

(١٦٠) اختيار معرفة الرجال لشيخ الطائفة ص ٣٨ و ٣٩ - حديث ٧٩ . ط جامعة مشهد - إيران .

(١٦١) بأرجى : أكثر أمل ، وانتظار ثواب .

(١٦٢) الدّفّ : بالضم صوت النعل حال المشي .

(١٦٣) الترغيب والترهيب ج ١ ص ١٠١ و ١٠٢ .

(١٦٤) تفسير المحيط الأعظم ، ج ٣ ص ٤٠٣ .

(١٦٥) قاموس الرجال للعلامة التستري (قدس سره) ج ٢ ص ٣٩٣ ط مؤسسة النشر الإسلامي - قم .

فقد نقل الوحيد البهبهاني عن المجلسي الأول ، قال : رأيت في بعض كتب أصحابنا ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق (عليه السلام) ، وعن أبي البختري ، عن عبد الله بن الحسن : إنّ بلالاً أباي أن يبايع أبا بكر وأن عمر أخذ بتلابيبه ، وقال له : يا بلال ! هذا جزاء أبي بكر منك أن أعتقك ؟ فلا تجيء تباعه ! فقال : إن كان أبو بكر أعتقني لله فليدعني الله ، وإن أعتقني لغير ذلك فما أنا ذا ! وأما بيعته : فما كنت أبايع من لم يستخلفه النبي (صلى الله عليه وآله) . والذي استخلفه بيعته في أعناقنا إلى يوم القيامة ؛ فقال له عمر : لا أبا لك ! لا تقم معنا ؛ فارتحل إلى الشام<sup>(١٦٦)</sup> .

وروى ابن عبد البر خبراً في عتق أبي بكر له ، وفي خبره : فلما مات النبي (صلى الله عليه وآله) أراد أن يخرج إلى الشام ، فقال له أبو بكر : بل تكون عندي ، فقال : إن كنت أعتقني لنفسك فاحبسني ، وإن كنت أعتقني لله عز وجل ، فذرني أذهب إلى الله عز وجل ، فقال : اذهب ، فذهب إلى الشام ، فكان بها حتى مات<sup>(١٦٧)</sup> .

وفي تفسير الإمام (عليه السلام) أن بلالاً اشتراه أبو بكر من أبي قحافة لعبيدين له أسودين ورجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان تعظيمه علي بن أبي طالب (عليه السلام) أضعاف تعظيمه لأبي بكر ، فقال المفسدون : يا بلال ، كفرت ونقضت ترتيب الفضل ، أبو بكر مولاك الذي اشتراك وأعتقك وأنقذك من العذاب ووقر عليك نفسك وكسبك ، وعلي بن أبي طالب لم يفعل بك شيئاً من هذه وأنت توقّر أبا الحسن علياً بما لا توقّر أبا بكر . إنّ هذا كفر بالنعمة وجهل بالترتيب .

فقال بلال : فيلزمني أن أوقّر أبا بكر فوق توقيري لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ قالوا : معاذ الله .

قال : قد خالف قولكم هذا قولكم الأول ، إن كان لا يجوز لي أن أفضّل علياً (عليه السلام) على أبي بكر لأن أبا بكر أعتقني فكذلك لا يجوز لي أن أفضّل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أبي بكر لأن أبا بكر أعتقني .

قالوا : لا سواء إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل خلق الله .

قال بلال : ولا سواء أيضاً أبو بكر وعليّ (عليه السلام) ، إنّ علياً نفس أفضل خلق الله<sup>(١٦٨)</sup> ، فهو أيضاً أفضل خلق الله بعد نبيّه وأحبّ الخلق إلى الله تعالى ، لأكله الطير مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي دعا : اللهم إيتني بأحبّ الخلق إليك ، وهو أشبه خلق الله

(١٦٦) تعليقة الوحيد البهبهاني ، المطبوع مع منهج المقال : ص ٧٢ - عن قاموس الرجال ٣٩٩ - ج ٢ ، وذكرها أيضاً

العلامة المامقاني (قدس سره) في تنقيح المقال : مادة بلال بن رباح ج ١ ص ١٨٢ ط حبرية .

(١٦٧) قاموس الرجال ص ٣٩٩ ج ٢ .

(١٦٨) وذلك لقوله تعالى : ( قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ) (آل عمران / ٦١) .

برسول الله لما جعلته أخاه في دين الله ، وأبو بكر لا يلتمس ما تلتمسون ؛ لأنه يعرف من فضل عليّ ما تجهلون أي يعرف أنّ حقّ عليّ (عليه السلام) عليّ أعظم من حقه لأنه أنقذني من رقّ العذاب الذي إن دام عليّ وصبرت عليه لصرت إلى جنات عدن وعليّ (عليه السلام) أنقذني من رقّ العذاب الأبدي وأوجب لي بمولاتي له وتفضيلي إياه نعيم الأبد .<sup>(١٦٩)</sup>

ونقل المحدث النوري عن عدّة الداعي أنه جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال : يا أمير المؤمنين (عليه السلام) إنّ بلالا كان يناظر اليوم فلاناً فجعل يلحن في كلامه وفلان يعرب ويضحك من فلان فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : إنما يراد إعراب الكلام وتقويمه ليقوم الأعمال ويهدبها ، ما ينفع فلاناً إعرابه وتقويمه إذا كانت أفعاله ملحونة أقبح لحن ، وماذا يضر بلالا لحنه إذا كانت أفعاله مقومة أحسن تقويم ومهذبة أحسن تهذيب .<sup>(١٧٠)</sup>

وروي أنه لما أتى ببال من بلاد الحبشة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ، فأنشده بلسان الحبشة شعراً :

أره بره كنكرهكرا كرى مندره

فقال لحسان : اجعل معناه عربياً فقال حسان شعراً :

إذا المكارم في آفاقنا ذكرتفانما بك فينا يضرب المثل<sup>(١٧١)</sup>

وقال الشيخ الصدوق (قدس سره) : كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مؤدنان أحدهما بلال والآخر ابن أمّ مكتوم ، وكان ابن أمّ مكتوم أعمى ، وكان يؤدّن قبل الصبح . وكان بلال يؤدّن بعد الصبح ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : « إنّ ابن أمّ مكتوم يؤدّن بالليل فإذا سمعتم أذانه فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان بلال .» فغيّرت العامة هذا الحديث عن جهته وقالوا : إنه (عليه السلام) قال : إنّ بلالا يؤدّن ليل فإذا سمعتم أذانه فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أمّ مكتوم .

وروي أنه : لمّا قبض النبي (صلى الله عليه وآله) امتنع بلال من الأذان وقال : لا أؤدّن لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وإنّ فاطمة (عليها السلام) قالت ذات يوم : إني أشتي أن أسمع صوت مؤدّن أبي (عليه السلام) بالأذان فبلغ ذلك بلالا فأخذ بالأذان<sup>(١٧٢)</sup> ، فلما قال : « الله أكبر ، الله أكبر » ذكرت أباه (عليه السلام) وأيامه فلم تتمالك من البكاء ، فلما بلغ إلى قوله : « أشهد أنّ محمداً رسول الله » شهقت فاطمة (عليها السلام) شهقة وسقطت لوجهها

(١٦٩) نفس الرحمن ص ٩٢ ط . حجرية .

(١٧٠) نفس الرحمن ص ٩٢ ط . حجرية .

(١٧١) الكشكول للبيهقي (قدس سره) ج ٢ ص ٣٤ ط مؤسسة الأعلمي - بيروت لبنان .

(١٧٢) لعل هذا قبل أن يُنفى إلى الشام من قبل عمر بن عبد العزيز ما تقدّم .

وَعُشِي عَلَيْهَا ، فَقَالَ النَّاسُ لِبِلَالٍ : أَمْسِكْ يَا بِلَالُ فَقَدِ افَارَقْتَ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الدُّنْيَا وَظَنُّوا أَنَّهَا قَدْ مَاتَتْ فَقَطَعَ أَذَانَهُ وَلَمْ يَتَمَّهْ ، فَأَفَاقَتْ فَاطِمَةُ (عليها السلام) وَسَأَلَتْهُ أَنْ يَتَمَّ الْأَذَانَ فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَقَالَ لَهَا : يَا سَيِّدَةُ النِّسْوَانِ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ مِمَّا تَنْزِلِينَهُ بِنَفْسِكَ إِذَا سَمِعْتَ صَوْتِي بِالْأَذَانِ فَأَعْفَتْهُ عَنْ ذَلِكَ (١٧٣) .

وروى أبو بصير عن أحدهما (عليهما السلام) أنه قال : **إِنَّ بِلَالًا كَانَ عَبْدًا صَالِحًا** ، فَقَالَ : لَا أُؤَدِّنُ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) **فَتُرِكَ يَوْمَئِذٍ « حَيٌّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ »** (١٧٤) .

هذا وقد توفي بلال المعروف أيضاً في بعض الكتب ببِلَالِ بْنِ حَمَامَةَ الْحَبَشِيِّ سنة عشرين من الهجرة في دمشق عاصمة الجمهورية العربية السورية في عصرنا الحاضر سنة ثمانٍ عشرة أو عشرين للهجرة النبوية ، وكان له من العمر بضع وستون سنة ، وقد ذكر ابن جبير في رحلته أن الدعاء في هذا الموضع المبارك ( أي عند قبر بلال وجماعة أخرى حوله ) مستجاب ، قد جرب ذلك كثير من الأولياء وأهل الخير المتبركين بزيارتهم (١٧٥) .

(١٧٣) الفقيه ج ١ ص ٢٩٧ حديث ٩٠٦ و ٩٠٧ . ط مؤسسة النشر الإسلامي قم .

(١٧٤) الفقيه ج ١ ص ٢٨٣ حديث ٨٧٢ . هذا وقد جاء في حاشية هذا الحديث عند قوله (عليه السلام) : « فترك يومئذ » أي يوم سماع ذلك الكلام من بلال (رضي الله عنه) لزعمهم أن الناس إذا اعتقدوا بأفضلية الصلاة لم يهتموا بأمر الجهاد فتركوا « حيٌّ على خير العمل » مصلحة واستحساناً منهم واجتهاداً قبال النص الصريح وجعلوا بدله التثويب في صلاة الصبح وهو قول المؤذن : « الصلاة خير من النوم » .

(١٧٥) رحلة ابن جبير ص ٢٥١ - دار صادر بيروت سنة ١٩٦٤ م .

تسوية أمير المؤمنين (عليه السلام) في العطاء بين الأسود والأبيض والأحمر

### تسوية أمير المؤمنين (عليه السلام) في العطاء بين الأسود والأبيض والأحمر

روى ثقة الإسلام الكليني (قدس سره) (ت ٣٢٨ هـ) عن عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن جعفر العقبي رفعه قال : خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنّ آدم لم يلد عبداً ولا أمة وأنّ الناس كلّهم أحرارٌ ولكنّ الله خول بعضكم بعضاً<sup>(١٧٦)</sup> فمن كان له بلاء فصبر في الخير<sup>(١٧٧)</sup> فلا يَمُنَّ به على الله عزّ وجلّ<sup>(١٧٨)</sup> . ألا وقد حضر شيء<sup>(١٧٩)</sup> ونحن مسوون فيه بين الأسود والأحمر ، فقال مروان<sup>(١٨٠)</sup> لطلحة والزبير : ما أراد بهذا غيركما ، قال : فأعطى كل واحد ثلاثة دنانير وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنانير وجاء بعدُ غلامٌ أسود فأعطاه ثلاثة دنانير .

فقال الأنصاري : يا أمير المؤمنين هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلني وإياه سواءاً ؟!

فقال : إنّني نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً<sup>(١٨١)</sup> .

وروى أيضاً بسند معتبر عن علي بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : لَمَّا وَلِيَ عَلِيٌّ (عليه السلام) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني والله لا أرزوكم من فينكم

ما قام لي عَدَقٌ بيثرب فليصدّقكم أنفسكم ، أفتروني مانعاً نفسي ومعتيكم ؟

قال : فقام إليه عقيل كرم الله وجهه فقال له : والله لتجعلني وأسودُ بالمدينة سواءاً ؟!

فقال : اجلس أما كان ههنا أحدٌ يتكلم غيرك وما فضلك عليه إلا بسابقة أو بتقوى .<sup>(١٨٢)</sup>

(١٧٦) أي ليساعد ويخدم بعضهم بعضاً .

(١٧٧) أي مَنْ له نعمة من مال ونحوه فصبر وتحمل صرفه في سبيل الله .

(١٧٨) أي لا يَمُنَّ أحد على الله بما يعطيه بل ينفق ليأخذ أجره في الآخرة .

(١٧٩) أي حضر شيء من الأموال .

(١٨٠) وهو مروان بن الحكم المعروف .

(١٨١) روضة الكافي ص ٥٧ ح ٢٦ .

(١٨٢) روضة الكافي - ص ١٥٨ - حديث : ٢٠٤ .

نقول : قوله (عليه السلام) : أرزؤكم - أي أنقصكم ، والفيء هو الغنيمة والخراج<sup>(١٨٣)</sup> ،  
والعدق : النخلة ، ويثرب اسم مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، والمراد من هذه الجملة :  
إنني لا أنقصكم من غنائمكم وخراجكم ما بقي لي نخلة بالمدينة المنورة ، فارجعوا إلى  
أنفسكم ، وأنصفوا خليفتم وليقل أنفسكم لكم صدقاً في ذلك .

ولذلك عندما قام إليه عقيل أخوه وقال له : فسوف تجعلني والرجل الأسود سواءً في  
العتاء مع قرابتي منك ومن الرسول (صلى الله عليه وآله) فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنه  
ليس الفضل بالنسب حتى تفتخر به على الآخرين ولا باللون لو احتملت ذلك وإنما الفضل  
بالسبق إلى الإسلام والعمل بتعاليمه .

وأيّن هذا من الحكام الذين كانوا قبله ؛ حيث ثبت في التاريخ أنّ الخليفة الثاني كان  
يفضّل في القسمة والعتاء المهاجرين على الأنصار وكان يفضّل العرب على العجم من  
الفرس والأفارقة وغيرهما<sup>(١٨٤)</sup> ؟

وأما تفضيل الخليفة الثالث أقاربه من بني أمية على الجميع فأمره واضح حتى بلغ من  
أمره أنه أعطى ابن عمّه مروان بن الحكم مائة ألف دينار وخمس غنائم بلاد أفريقية<sup>(١٨٥)</sup>  
عندما فتحت من قبل المسلمين .<sup>(١٨٦)</sup>

(١٨٣) نوع من الضرائب .

(١٨٤) أنظر : شرح تجريد الاعتقاد للعلامة القوشجي (ت ٨٧٩ هـ) ص ٣٧٤ .

(١٨٥) أنظر : دلائل الصدق للعلامة المظفر - ج ٣ - ص ٢٦٧ - نقلاً عن السيرة الحلبية ج ٢ ص ٨٢ .

(١٨٦) للمزيد أنظر كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٨٨ - ٩١ . ط دار صادر بيروت سنة ١٩٦٥ م وغيره .





### إنقاذ أمير المؤمنين (عليه السلام) امرأة أفريقية من الرجم

روى ثقة الإسلام الكليني (قدس سره) عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن الحسن بن عليّ ، عن زكريا المؤمن ، عن ابن مسكان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إنّ رجلاً أتى بامرأته إلى عمر فقال : إنّ امرأتي هذه سوداء وأنا أسود وإنّها ولدت غلاماً أبيض ، فقال لمن بحضرته : ما ترون ؟

فقالوا : نرى أن ترجمها فإنّها سوداء وزوجها أسود وولدها أبيض ، قال : فجاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد وُجّه بها للرّجم ، فقال : ما حالكما فحدثاه فقال للأسود ، أنتهم امرأتك فقال : لا ، قال : فأتيتها وهي طامث ؟ قال : قد قالت لي في ليلة من الليالي : إنّني طامث فظننت أنّها تتقي البرد<sup>(١٨٧)</sup> فوقعْتُ عليها ، فقال للمرأة : هل أتاكَ وأنت طامث؟ قالت : نعم سلّه قد حرّجت عليه<sup>(١٨٨)</sup> وأبيئتُ ، قال : فانطلقا فإنه ابنكما وإنما غلب الدّم النطفة فابيضّ ولو قد تحرّك اسودّ فلما أيفع<sup>(١٨٩)</sup> اسودّ<sup>(١٩٠)</sup> .

- نقول : يُستفاد من هذا الحديث عدّة أمور :

الأوّل : إنّّه لو كان كلّ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كالنجوم لما حكم بعضهم على هذه المرأة المسكينة بهذا الحكم القاسي والجائر ؛ لأنه حكم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، والله أذن لهم أم على الله يفترون ؟

الثاني : يثبت صحة الحديث الذي ورد عن النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) القائل بأنّ عليّاً (عليه السلام) أقضى الأمّة<sup>(١٩١)</sup> .

الثالث : إيمان كلّ من الزوجين بتعاليم الله عزّ وجلّ والالتزام بها ؛ حيث إنّ الزوج كان يعلم أن المقاربة أثناء الحيض حرام لكن ظنّ أنّها تمتنع خوفاً من الغسل والاستحمام بالبرد ، والزوجة ما تساهلت معه ولهذا حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) بإطلاق سراحهما وعدم لزوم شيء عليهما وبالتالي أنقذ تلك المرأة من تنفيذ ذلك الحكم الجائر بحقّها .

الرابع : جملة « فلما أيفع اسودّ » الظاهر أنه من كلام الإمام الصادق (عليه السلام) .

(١٨٧) أي خوفاً من الغسل في البرد قالت بأنها طامث .

(١٨٨) التحريج : التضييق أي ما تساهلت معه .

(١٨٩) أي عندما شارب الاحتلام عاد إلى مزاجه الأصلي وصارت بشرته سوداء .

(١٩٠) فروع الكافي ج ١ - كتاب النكاح - باب نواذر - ح ٤٦ .

(١٩١) أنظر : فضائل الخمسة من الصحاح الستة - ج ٢ ص ٢٦٢ .

### السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تستحسن بعض العادات الأفريقية

مما ينبغي أن يُعلم أنّ العادة عبارة عن حالة تكرر فعل معيّن على نمط واحد بحيث يُفعل من غير جهد واستهجان ، وهي على نحوين ، قسم منها ممدوح وآخر مذموم ، فالممدوح منها ما جاء به الشارع أو أمضاه ، وما سواه فهو مذموم .

فمما أمضاه الشارع المقدّس واستحسنه النعش وهو السرير الذي يوضع فيه الميت ويحمل به إلى قبره وهذا مما كان معروفاً عند الأفارقة ، فقد روى محمد بن محمد بن الأشعث أحد أعلام القرن الرابع قال : حدّثني موسى بن إسماعيل قال حدّثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين ، عن أبيه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) : إنّ فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمّا قبض النبي وأخذها السبّل كمداً<sup>(١٩٢)</sup> على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعاشت بعده سبعين يوماً ، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : أوّل من يلحق بي من أهلي أنت يا فاطمة . فقالت فاطمة « لأسماء بنت عميس » : كيف أصنع وقد صرت عظماً وقد يبس الجلد على العظم ؟

فقالت أسماء : فديتك ، أنا أصنع لك شيئاً لا تُعرف به المرأة من الرجل شيئاً ، إذا حملت على نعشك ، رأيتها بأرض الحبشة يجعلون لنعش المرأة ، قالت : فأحبّ أن تجعلين ذلك ، فجعلت النعش ، فهو أوّل نعش كان في الإسلام نعش فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)<sup>(١٩٣)</sup> .

نقول : نقل هذا الحديث العلامة المجلسي (قدس سره) في البحار ج ٤٣ ص ١٨٩ ونقله المحدث النوري (قدس سره) في المستدرک ج ١ ص ١٢٩ .

لكن روى أبو علي محمد بن أحمد أو حسن بن علي الفثال النيشابوري (قدس سره) أحد أعلام القرن السادس للهجرة أن السيدة فاطمة (عليها السلام) قالت لأمير المؤمنين (عليه السلام) لمّا نُعيت إليها نفسها : أوصيك يا بن عمّ أن تتخذ لي نعشاً فقد رأيت الملائكة صوروا

(١٩٢) السبّل : داءٌ في العين ، والكمد : الحزن الدائم . ولعله لكثرة بكانها على أبيها الأكرم (صلى الله عليه وآله) أصيبت به

(١٩٣) الجعفریات ، باب ابتداء النعش كيف كان . ص ٣٣٧ .

صورته ، فقال لها : صفيه لي ؟ فوصفته فاتخذها لها ، فأول نعش عمل في وجه الأرض ذلك وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد<sup>(١٩٤)</sup> .

ولا يخفى ترجيح القول الأول على الثاني حسب البحث العلمي وذلك لقدّم المصدر الأول دون الثاني ثم إسناده مع بعد مضمون الثاني لأنه ما سبق السيدة فاطمة (عليها السلام) كالسيدة مريم (عليها السلام) حريٌّ به أيضاً ، فتأمل .

### أدب الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) مع الأفارقة

روى الحرّ العاملي (قدس سره) (ت ١١٠٤ هـ) بسنده إلى ثقة الإسلام الكليني (قدس سره) عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن عبد الله بن الصلت عن رجل من أهل بلخ<sup>(١٩٥)</sup> قال : كنت مع الرضا (عليه السلام) في سفره إلى خراسان<sup>(١٩٦)</sup> فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم .

فقلت : لو عزلت لهؤلاء مائدة .

فقال (عليه السلام) : مة<sup>(١٩٧)</sup> ، إن الله تبارك وتعالى واحد والأمّ واحدة والأب واحد والجزء بالأعمال<sup>(١٩٨)</sup> .

نقول : حكم فقهاؤنا طبقاً لهذا الحديث وأمثاله كراهة عزل مائدة لمن لا يحمل لون بشرتنا ؛ ولهذا عقد المحدث المتبحر والإمام المحقق العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي (قدس سره) (ت ١١٠٤ هـ) باباً في وسائله أسماه : كراهة عزل مائدة للسودان والخدم والموالي في الخلوة<sup>(١٩٩)</sup> .

### (عليهم السلام) بمشورة الأفارقة

- (١٩٤) روضة الواعظين ، مجلس في ذكر وفات فاطمة (عليها السلام) ص ١٣٠ .
- (١٩٥) بلخ : مدينة ذات شأن في العصور القديمة والعصور الوسطى . هي اليوم مدينة في أفغانستان .
- (١٩٦) خراسان : كلمة مركبة من « خور » أي شمس و « أسان » أي مشرق . تتقاسمها اليوم إيران وأفغانستان وتركمنستان .
- (١٩٧) أي أسكت .
- (١٩٨) وسائل الشيعة - ج ١٦ - كتاب الأطعمة والأشربة ، باب ١٣ من أبواب آداب المائدة ح ١ ص ٤٢٣ .
- (١٩٩) وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٤٢٣ - كتاب الأطعمة والأشربة ، باب ١٣ من أبواب آداب المائدة ح ١ .

### عمل الأئمة (عليهم السلام) بمشورة الأفرقة

لقد أكد القرآن الكريم على المشاورة في الأمور التي لا يوجد لها حكم شرعي سوى الإباحة والجواز بالمعنى العام من قبيل الأمور الدنيوية ولهذا قال تعالى : ( وأمرهم شورى بينهم )<sup>(٢٠٠)</sup> أي أمر دنياهم ومعايشهم لا أمر الله كالخلافة والإمامة<sup>(٢٠١)</sup> .  
ففرق بين أمر الله وأمر الناس ، وهذا المطلب مع وضوحه التبس على البعض فضلّ وأضلّ . وعلى كل حال لقد رسم أئمتنا (عليهم السلام) حدّ الاستشارة والشخص الذي ينبغي استشارته وطلب النصيحة منه .

فقد روى المحدث الجليل الثقة أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (قدس سره) [ ١ ] ت ٢٧٤ هـ عن أحمد بن نوح ، عن شعيب النيسابوري ، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان ، عن أحمد بن عائد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : إنّ المشورة لا تكون إلاّ بحدودها ، فمن عرفها بحدودها ، وإلاّ كانت مضرّتها على المستشار أكثر من منفعتها له ، فأولّها : أن يكون الذي يشاوره عاقلاً ، والثانية : أن يكون حرّاً متديّناً ، والثالثة : أن يكون صديقاً مؤاخياً ، والرابعة : أن تطلع على سرّك ؛ فيكون علمه به كعلمك بنفسك ، ثمّ يستر ذلك ويكتمه ، فإنّه إذا كان عاقلاً انتفعت بمشورته ، وإذا كان حرّاً متديّناً جهد نفسه في النصيحة لك ، وإذا كان صديقاً مؤاخياً كتم سرّك إذا اطلّعه على سرّك ، وإذا اطلّعه على سرّك ، فكان علمه به كعلمك ، تمّت المشورة ، وكملت النصيحة<sup>(٢٠٢)</sup> .

نقول : بعد هذه الرواية الشريفة تعال معي أيّها القارئ الكريم لنرى سيرة الأئمة المعصومين (عليهم السلام) مع مواليتهم من الأخوة الأفرقة .

فقد روى أيضاً البرقي (قدس سره) عن عدّة من أصحابنا ، عن علي بن أسباط ، عن الحسن بن الجهم ، قال : كنّا عند أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ، فذكرنا أباه (عليهم السلام)<sup>(٢٠٣)</sup> .

فقال : كان عقله لا يوازن به العقول ، وربّما شاوّر الأسود من سودانه ، فقليل له : تشاور مثل هذا

!؟

(٢٠٠) الشورى : ٣٨ .

(٢٠١) لأنها رئاسة عامة في الدين والدنيا فكانت لطفاً فصارت واجبة عن الله تعالى .

(٢٠٢) المحاسن للبرقي ج ٢ ح ٢٨ ص ٤٣٨ - ٤٣٩ باب الاستشارة .

(٢٠٣) إشارة إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) .

قال : إنّ الله تبارك وتعالى ربّما فتح على لسانه ، قال : فكانوا ربّما أشاروا عليه بالشيء ، فيعمل به من الضيعة والبستان<sup>(٢٠٤)</sup>.

نقول : هذا الحديث يكشف مع الحديث السابق أنّ العبيد الذين كانوا عند أئمتنا (عليهم السلام) بمثابة الأحرار ، بل أيّ حرّية أفضل من أن يعيش الإنسان في كنف إمامه المفترض الطاعة، مظهر الرحمة الإلهية والعناية الربانية؟ هذا أوّلاً

وثانياً : احترام رأي الآخرين والعمل به فيما لو كان حقاً حتى ولو صدر ممّن هو دون العامل به ، وهذه من مفردات أئمتنا (عليهم السلام) الذين لا يقاس بهم من هذه الأمة أحد . فمع عصمتهم وعلمهم بما هو الصواب كانوا يستشيرون الآخرين ليزرعوا الثقة في أنفسهم وليكون درساً لغيرهم بأنه لا ربط للون البشري بإيمان الإنسان وعقله وفكره ، فلا الأبيض أشدّ عقلاً من الأسود ولا العكس وكذلك الإيمان وسائر الكمالات الأخرى فجميع البشر خلقوا من نفس واحدة وحقيقة فاردة. قال تعالى في محكم كتابه : (يا أيّها الناس اتقوا ربّكم الذي خَلَقَكُمْ من نفس واحدة)<sup>(٢٠٥)</sup>.

(٢٠٤) المحاسن للبرقي ج ٢ ح ٢٣ ص ٤٣٧ باب الإستشارة.

(٢٠٥) النساء : ١ .



إيثار الأفارقة بأرواحهم للدفاع عن حريم أهل البيت (عليهم السلام)

قلّ من يعرف حرمة أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) وحقّهم على البشرية ولا يبذل مهجته عند الضرورة للدفاع عنهم (عليهم السلام) . حتى أنك تجد بعض الذين أخلصوا لهم (عليهم السلام) وبذلوا لأجلهم كلّ غال ورخيص صاروا شعاراً وأسوة للأجيال اللاحقة . ونخص هنا بالذكر بعض الذين انحدروا من البلاد الأفريقية ويمّموا وجوههم شطر أهل البيت (عليهم السلام) تفانياً بهم وحباً وعشقاّ لهم .





### فضة النوبة الأفريقية

وقبل الحديث عن السيِّدة فضة النوبية التي كانت جارية لفاطمة الزهراء (عليها السلام) ينبغي الإشارة قليلا إلى بلاد النوبة لأنه سوف يأتي ذكرها في عدّة مواضع وخاصة في أصحاب الإمام المنتظر صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه . فالنوبة منطقة أفريقية تمتد على شاطئ النيل بين أسوان ودنقلة ( السودان ) ، وتنقسم إلى النوبة السفلى : وهي الجزء الواقع في مصر بين أسوان ووادي حلفاء ، والنوبة العليا : وهي المناطق الواقعة في السودان . وقد دخلها الإسلام في القرن الأوّل للهجرة النبوية . ويمتاز النوبيون بكثير من الصفات الحميدة وهي تدل على بقايا الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها ، وهذه الصفات نجدها مجتمعة في بعض القبائل منهم ومتفرقة في أخرى وهي :

- ١ - إنهم مسالمون لا يحبّون الاعتداء على الغير إلا دفاعاً عن النفس .
- ٢ - القناعة بالقليل وعدم الجزع عند وقوع الكوارث والمجاعات.
- ٣ - الشجاعة والإقدام في الجندية . كما أنهم يمتازون بضخامة الأجسام وصحتها .
- ٤ - احترام تقاليد المجتمعات الأخرى وأعرافها ، ولذا نجد قبائل أخرى كثيرة غير نوبية استقرت معهم منذ زمن بعيد .
- ٥ - توفّر الأمانة والاخلاص عند أداء العمل .
- ٦ - إنهم يستجيبون للمؤثرات الحضارية ويتغيرون نحو الأفضل متى عرفوا ذلك . ويؤكد هذا القول تلاشي كثير من العادات الذميمة بمجرد انتشار الإسلام في تلك البلاد (٢٠٦) .

وكيفما كان فقد كانت فضة النوبية<sup>(٢٠٧)</sup> على مرتبة من الكمال والنضوج الفكري والعقلي أهلها لأن تكون من محبّي أهل بيت العصمة والطهارة . وأن تسخر نفسها لخدمتهم مقابل أن تنهل من علومهم وتحشر معهم يوم القيامة في أعلى عليين .

(٢٠٦) للمزيد أنظر للتقرير الذي جاء حول جبال النوبة في مجلة العالم - العدد : ٣٣٩ ، سنة ١٩٩٠ م ، ص ٣٢ .

(٢٠٧) ذكر في ( مشارق أنوار اليقين ص ٨٠ ) أنها بنت ملك الهند ولعله بعيد ؛ لأنه في ذلك الوقت لم تسقط الهند بيد المسلمين ولم نعلم أنها سقطت بيد غيرهم ثم بيعت بنت الملك للمسلمين لتكون خادمة فيما بعد .

ففي الإصابة لابن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ ) ذكر أنه روي عن الصادق ( عليه السلام ) عن آبائه عن علي ( عليهم السلام ) قال : إن رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) أخدم فاطمة ابنته جارية اسمها فضة النوبية ، وكانت تشاظرها الخدمة ، فعلمها رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) دعاءً تدعو به ، فقالت لها فاطمة : أتعجنين أو تخبزين ؟ فقالت : بل أعجن يا سيدتي وأحتطب فذهبت واحتطبت ويدها حزمة فأرادت حملها فعجزت فدعت بالدعاء الذي علمها ( صلى الله عليه وآله ) وهو : ( يا واحد ليس كمثله أحد ، تميت كل أحد وأنت على عرشك واحد لا تأخذه سنة ولا نوم ) ، فجاء أعرابي كأنه من « أزد شنوءة » فحمل الحزمة إلى باب فاطمة ( عليها السلام ) . (٢٠٨)

وقد بلغت فضة النوبية من الكمال والارتباط بالقرآن الكريم أنها كانت لا تتكلم إلا به ، فعن أبي القاسم القشيري ( ت ٤٦٥ هـ ) قال : قال بعضهم : انقطعت في البداية عن القافلة فوجدت امرأة ، فقلت لها : من أنت ؟ فقالت : ( وقل سلامٌ فسوف تعلمون ) (٢٠٩) فسلمت عليها ، فقلت : ما تصنعين هنا ؟ قالت : ( ومن يهدي الله فلا مضلّ له ) (٢١٠) فقلت : أمن الجنّ أنت أم من الإنس ؟ قالت : ( يا بني آدم خذوا زينكم ) (٢١١) فقلت : من أين أقبلت ؟ قالت : ( ينادون من مكان بعيد ) (٢١٢) فقلت : أين تقصدين ؟ قالت : ( والله على الناس حج البيت ) (٢١٣) فقلت : متى انقطعت ؟ قالت : ( ولقد خلقنا السموات والأرض في ستة أيام ) (٢١٤) فقلت : أتشتهين طعاماً ؟ فقالت : ( وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام ) (٢١٥) فأطعمتها ، ثم قلت : هرولي ولا تعجلي ، قالت : ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ) (٢١٦) فقلت : أردفك ؟ فقالت : ( لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ) (٢١٧) . فنزلت فأركبتها ، فقالت : ( سبحان الذي سخر لنا هذا ) (٢١٨) . فلما أدركنا القافلة قلت : ألك أحد فيها ؟ قالت : ( يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ) (٢١٩) ( وما محمد إلا رسول ) (٢٢٠) ( يا يحيى خذ الكتاب ) (٢٢١) ( يا موسى إني أنا الله ) (٢٢٢)

(٢٠٨) الإصابة - ج ٤ ص ٣٨٧ .

(٢٠٩) الزخرف : ٨٩ .

(٢١٠) لم نجد بهذا اللفظ آية في القرآن والموجود فيه : الزمر ، ٣٧ : ( ومن يهد الله فماله من مضل ) .

(٢١١) الأعراف : ٢٩ .

(٢١٢) فصلت : ٤٤ .

(٢١٣) آل عمران : ٩١ .

(٢١٤) ق : ٣٧ بزيادة : وما بينهما .

(٢١٥) الأنبياء : ٨ .

(٢١٦) البقرة : ٢٨٦ .

(٢١٧) الأنبياء : ٢٢ .

(٢١٨) الزخرف : ١٢ .

(٢١٩) ص : ٢٥ .

(٢٢٠) آل عمران : ١٣٨ .

فَصَحْتُ بهذه الأسماء ، فإذا أنا بأربعة شباب متوجهين نحوها ، فقلت : مَنْ هؤلاء منك ؟ قالت : ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا )<sup>(٢٢٣)</sup> فلما أتوها قالت : ( يا أبتِ استأجره إنَّ خير من استأجرت القويُّ الأمين )<sup>(٢٢٤)</sup> فكافوني بأشياء فقالت : ( والله يضاعف لمن يشاء )<sup>(٢٢٥)</sup> فزادوا عليَّ ، فسألتهم عنها فقالوا : هذه أمنا فضة جارية الزهراء (عليها السلام) ما تكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن<sup>(٢٢٦)</sup> .

وكفاها عظمة وولاءاً لأهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) أن الله أنزل فيها تبعاً لأمر المؤمنين وزوجته الطاهرة الزهراء والحسن والحسين (عليهم السلام) سورة قرآنية تتلى إلى يوم القيامة لتكون أسوة لكل من يريد الارتباط بهذا البيت المعصوم .

فقد روى البيضاوي الشافعي ( ت ٦٩١ هـ ) عن ابن عباس رضي الله عنهما : إنَّ الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس فقالوا : يا أبا الحسن لو نذرت على ولدَيْك ، فنذر عليّ وفاطمة رضي الله تعالى عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاثة إن برئنا ، فشفا وما معهم شيء ، فاستقرض عليّ من شمعون الخيري ثلاثة أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء ، وأصبحوا صيَّاماً ، فلما أمسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ، ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك ، فنزل جبرائيل (عليه السلام) بهذه السورة ( أي سورة الإنسان ) وقال : خذها يا محمد هنالك الله في أهل بيتك .<sup>(٢٢٧)</sup>

نقول : قول جبرائيل (عليه السلام) : هنالك الله في أهل بيتك يفصل خصومة أن قوله تعالى : ( إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً )<sup>(٢٢٨)</sup> نزل في غيرهم (عليهم السلام) ، نعم :

أُولَئِكَ آبَائِي فَحِثْنِي بِمِثْلِهِمَا إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ<sup>(٢٢٩)</sup>

(٢٢١) مريم : ١٣ .

(٢٢٢) طه : ١١ و ١٣ .

(٢٢٣) الكهف : ٤٤ .

(٢٢٤) القصص : ٢٦ .

(٢٢٥) البقرة : ٢٦٣ .

(٢٢٦) بيت الأحران ص : ٤١ ، فاطمة الزهراء (عليها السلام) بهجة قلب المصطفى (صلى الله عليه وآله) ص ٦٧٤ .

(٢٢٧) تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٧٠ و ٢٧١ .

(٢٢٨) الأحزاب : ٣٣ .

(٢٢٩) أساس البلاغة ، مادة : جمع ، من شعر للفرزدق .



### لله جنود من الأفارقة ينصرون أهل البيت (عليهم السلام)

ذكر محمد بن موسى الدميري الشافعي (ت ٦٨٢ هـ) عن ابن خلكان في ترجمة الإمام السابع موسى الكاظم (عليه السلام) : أنّ هارون الرشيد حبسه في بغداد ثمّ دعا صاحب شرطته ذات يوم فقال له : رأيتُ في منامي حبشياً أتاني ومعه حربة وقال : إن لم تخلّ عن موسى بن جعفر وإلا نحرّتك بهذه الحربة ، فذهب فخلّ عنه وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له : إن أحببت المقام عندنا فلك عندي ما تحبّ وإن أحببت المضي إلى المدينة فامض .

قال صاحب الشرطة ، ففعلت ذلك ، وقلت له : لقد رأيت من أمرك عجباً ، فقال : أنا أخبرك بينما أنا نائم إذ أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : يا موسى حبست مظلوماً ، فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه

الليلة في السجن قل : يا سامع كلّ صوت ، يا سابق كلّ فوت ، يا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت ؛ أسألك بأسمائك العظام وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين ، يا حليماً ذا أناة لا يقدر على أناته ، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع معروفة أبداً ولا نحصي له عدداً فرّج عني . فكان ما ترى<sup>(٢٣٠)</sup> . ثمّ قال الدميري :

وتوفي موسى الكاظم ببغداد مسموماً وقيل إنّهُ توفي في الحبس ، وكان الشافعي يقول : قبر موسى الكاظم الترياق المجرب .<sup>(٢٣١)</sup>

نقول : قول الشافعي الذي هو أحد أئمة المذاهب الأربعة : قبر موسى الكاظم الترياق المجرب - أيّ الدواء النافع الذي جرّبه كثير من الناس وانتفعوا من التوسّل به - ردّ على الذين يحرّمون التوسّل بقبور الأولياء والصالحين ، بغير علم ، ولا هدى ولا كتاب منير ، ويتمسّكون ببعض الروايات الضعيفة التي لم يعبأ بها الشافعي ونظراؤه .

(٢٣٠) أنظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٥ ص ٣٠٩ حيث نقلها عن مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٣٤٦ .

(٢٣١) حياة الحيوان للدميري ج ١ ص ١٨٤ - مادة : البعوض .

شباب أفريقي مسلم لأمر رب العالمين ومتفان بأمر المؤمنين (عليه السلام)

روى المحدث النوري (قدس سره) (ت ١٣٢٠ هـ) عن الأصبع بن نباتة قال : دخلت في بعض الأيام على أمير المؤمنين (عليه السلام) في جامع الكوفة ، وإذا بجم غفير ومعهم عبد أسود ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، هذا العبد سارق ، فقال له الإمام : أسارق أنت يا غلام ؟ فقال له : نعم ، فقال له مرّة ثانية : أسارق أنت يا غلام ؟ فقال : نعم يا مولاي ، فقال له الإمام : إن قلتها الثالثة قطعت يمينك ، فقال : أسارق أنت يا غلام ؟ قال : نعم يا مولاي ، فأمر الإمام بقطع يمينه ، فقطعت فأخذها بشماله وهي تقطر دماً ، فلقية ابن الكوا - وكان يشناً أمير المؤمنين<sup>(٢٣٢)</sup> - (عليه السلام) فقال له : من قطع يمينك ؟ قال : قطع يميني الأنزع البطين<sup>(٢٣٣)</sup> ، وباب المتقين ، وحبل الله المتين ، والشافع يوم الدين ، المصلي إحدى وخمسين ، وذكر مناقب كثيرة إلى أن قال : فلما فرغ الغلام من الثناء ومضى لسبيله ، دخل عبد الله ابن الكوا على الإمام فقال له : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : السلام على من اتبع الهدى ، وخشي عواقب الردى . فقال له : يا أبا الحسين ، قطعت يمين غلام أسود ، وسمعتة يثني عليك بكل جميل ، قال : وما سمعتة يقول : قال : قال كذا ، وأعاد عليه جميع ما قال الغلام ، فقال الإمام لولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) : إمضيا وإئتيا بالعبء ، فمضيا في طلبه في كندة ، فقالا له : أجب أمير المؤمنين ، يا غلام . قال : فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) قال له : قطعت يمينك وأنت تثني عليّ بما قد بلغني ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ما قطعتُها إلا بحق واجب ، أوجب الله ورسوله ، فقال الإمام (عليه السلام) : أعطني الكفّ ، فأخذ الإمام الكف وغطاه بالرداء وكبر وصلى ركعتين وتكلم بكلمات سمعته يقول في آخر دعائه : « آمين رب العالمين » وركبه على الزند ، وقال لأصحابه : أكشفوا الرداء عن الكفّ فكشفوا الرداء عن الكف ، وإذا الكفّ على الزند بإذن الله تعالى<sup>(٢٣٤)</sup> .

نقول : هذا الحديث يكشف عن شدة ولاء هذا الأفريقي لأمر المؤمنين (عليه السلام) وعدم تحرّجه من تعاليم الإسلام حتى وإن تسببت بقطع يده، فيما لو خالفها فهو مصداق لقوله

(٢٣٢) أي يبيغضه .

(٢٣٣) قيل : الأنزع من الشرك ، والبطين أي : المملوء من العلم والإيمان ، ( أنظر : مجمع البحرين ، مادة : نزع ) .

(٢٣٤) مستدرک الوسائل ج ١٨ باب ٣٣ من أبواب حد السرقة ح ١١ ص ١٥٢ .

تعالى : ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً )<sup>(٢٣٥)</sup> .

### جُونُ بن حَوَيٍّ مولى أبي ذر الغفاري

ومن هؤلاء الأحرار الأبرار « جُونُ بن حَوَيٍّ بن قتادة بن الأعور ابن ساعدة بن عوف بن كعب بن حويٍّ » مولى أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) والذي كان من البلاد الأفريقية . فقد ذكر أهل السير أنه كان عبداً أسود للفضل بن العباس بن عبد المطلب اشتراه أمير المؤمنين (عليه السلام) بمائة وخمسين ديناراً ووهبه لأبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) ليعلمه وكان عنده إلى أن خرج معه إلى الربذة (منفى أبي ذر من قبل عثمان بن عفان) . فلما توفي أبو ذر في سنة اثنتين وثلاثين رجع هذا العبد الصالح وانضم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم إلى ولده الإمام الحسن (عليه السلام) ثم إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وكان في بيت السجّاد الإمام زين العابدين (عليه السلام)<sup>(٢٣٦)</sup> ينهل من نعيمهم (عليهم السلام) إلى أن دنت معركة كربلاء فخرج مع الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء مثنى عشاق الرحمن وسادة الجنان .

فقد ذكر سيّد العارفين والساكنين رضي الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (قدس سره) (ت ٦٦٤ هـ) حول نشوب القتال يوم عاشوراء ووقوف جون يستأذن الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قال : ثم برز جون مولى أبي ذر وكان عبداً أسود . فقال له الحسين (عليه السلام) : أنت في إذن منّي ، فإنما تبعتنا طلباً للعافية ، فلا تُبْئَلْ<sup>(٢٣٧)</sup> بطريقنا . فقال : يا بن رسول الله ، أنا في الرخاء أحسُّ قِصاعكم<sup>(٢٣٨)</sup> وفي الشدة أخذكم ، والله إنّ رحي لمنتن وإنّ حسبي للئيم ولوني لأسود ، فتنقّس عليّ بالجنة ، فيطيب رحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي ، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم . ثم قاتل حتى قُتل ، رضوان الله عليه .<sup>(٢٣٩)</sup>

(٢٣٥) النساء : ٦٥ .

(٢٣٦) أنظر : تنقيح المقال في علم الرجال - اسم جون مولى أبي ذر ، رقمه : ١٩٩٢ .

(٢٣٧) أي لا تمتحن بمسيرتنا وهي جهاد العدو حتى الرمح الأخير .

(٢٣٨) جمع قصعة وهي ظرف للطعام يؤكل به .

(٢٣٩) الملهوف على قتلى الطفوف ، ص ١٦٣ .



وعن مقاتل أبي طالب ذكر أنه لما برز جون للقتال قال :  
كيف يرى الكفار ضرب الأسود؟ بالسيف ضرباً عن بني محمد !  
أذب عنهم باللسان واليد \*\*\* أرجو به الجنة يوم المورد  
ثم قاتل حتى قتل ( بعد أن قتل خمسة وعشرين رجلاً )<sup>(٢٤٠)</sup> ، فوقف عليه الحسين (عليه السلام) - وقال : اللهم بيض وجهه وطيب ريحها وحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد .

وروي عن الباقر (عليه السلام) عن أبيه : إن الناس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى ، فوجدوا جوناً بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك<sup>(٢٤١)</sup> .  
هذا وقد زاده الله شرفاً على شرف الشهادة وطيب الريح تخصيص الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه إياه بالتسليم عليه في زيارة الناحية المقدسة حيث ورد :  
السلام على جون بن حري مولى أبي ذر الغفاري .<sup>(٢٤٢)</sup>

(٢٤٠) على مافي نفس المهموم ص ٢٩١ نقلاً عن المناقب لإبن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠٣ ط . قم .

(٢٤١) قاموس الرجال ، ج ٢ ، اسم جون مولى أبي ذر - رقمه : ١٦١٥ ، ص ٧٥٦ .

(٢٤٢) الإقبال للسيد ابن طاووس ج ٣ - الباب الأول : فيما يتعلق بشهر المحرم - ص ٧٨ .



مصاهرة

الأئمة المعصومين من أهل البيت (عليهم السلام)

للشعب الأفريقي

(عليه السلام)

### حميدة البربرية أمّ الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

من المعروف أنّ عدداً من الأئمة المعصومين من أهل بيت النبي الأكرم (عليهم السلام) صاهروا الشعب الأفريقي ؛ وذلك لما يحملونه من صفات الطهارة والعفة والصفاء من الأنداس والأرجاس ، فها هو الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) يتزوج بحميدة بنت صاعد البربري<sup>(٢٤٣)</sup> والتي أنجبت له الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ولا يخفى أنّ البربر اسم يطلق على سكان أفريقيا الشمالية ، ولم يرتاحوا قبل الإسلام إلى حكم روما ولا إلى الدين المسيحي ولذا بمجيء الإسلام مع عقبة بن نافع ( القرن الأوّل للهجرة ) دخل فنام منهم في الدين الإسلامي وشاركوا بفتح الأندلس ( إسبانيا ) بقيادة طارق بن زياد . ومع قيام دولة الأدارسة سنة ١٧٢ هـ دخلوا في دين الله أفواجاً وحسن إسلامهم أكثر كما سوف يأتي إن شاء الله تعالى .

وكيفما كان فقد روى ثقة الإسلام الكليني [ ت ٣٢٨ هـ ] عن الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن السندي القمي ، قال : حدّثنا عيسى بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، قال : دخل ابن عكاشة بن محصن الأسدي على أبي جعفر ( أي الإمام الباقر (عليه السلام) ) وكان أبو عبد الله ( أي الإمام الصادق (عليه السلام) ) قائماً عنده فقدّم إليه عنباً ، فقال : حبة حبة يأكله الشيخ الكبير والصبي الصغير ، وثلاثاً وأربعاً يأكله من يظن أنّه لا يشبع وكله حبتين حبتين ، فإنه يستحبّ . فقال لأبي جعفر (عليه السلام) : لأي شيء لا تزوّج أبا عبد الله فقد أدرك التزويج ؟ قال وبين يديه صرة مختومة ، فقال : أما إنه سيجيء نخّاس<sup>(٢٤٤)</sup> من أهل بربر فينزل دار ميمون ، فنشتري له بهذه الصرة جارية . قال : فأتي لذلك ما أتى ، فدخلنا يوماً على أبي جعفر (عليه السلام) فقال : ألا أخبركم عن النخّاس الذي ذكرته لكم فاشتروا بهذه الصرة منه جارية ، قال : فأتينا النخّاس فقال : قد بعت ما كان عندي إلا جارتين مريضتين إحداهما أمثل<sup>(٢٤٥)</sup> من الأخرى ، قلنا : فأخرجهما حتى ننظر إليهما فأخرجهما ،

(٢٤٣) الدر النظيم : ص ٦٤٩ .

(٢٤٤) النخّاس : بائع العبيد والإماء .

(٢٤٥) أي أفضل وأشرف .

فقلنا : بكم تبيعنا هذه المتماثلة ؟ قال : بسبعين ديناراً ، قلنا : أحسن ، قال : لا أنقص من سبعين ديناراً ، قلنا له : نشترها منك بهذه الصرة ما بلغت ولا ندري مافيهما وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال : فگوا وزنوا ، فقال النخّاس : لا تفگوا فإنها إن نقصت حبة من سبعين ديناراً لم أبايعكم ، فقال الشيخ : أدنوا ، فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص ، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر (عليه السلام) وجعفر قائم عنده . فأخبرنا أبا جعفر بما كان ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لها : ما اسمك ؟ قالت : حميدة ، فقال : حميدة في الدنيا ، محمودة في الآخرة ، أخبريني عنك أبكر أنت أم ثيب ؟ قالت بكر ، قال : وكيف ولا يقع في أيدي النخّاسين شيء إلا أفسدوه ؟ فقالت : قد كان يجيئني فيقعّد منّي مقعد الرجل من المرأة فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحية فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني ، ففعل بي مراراً وفعل الشيخ به مراراً فقال : يا جعفر خذها إليك ، فولدت خيراً أهل الأرض موسى بن جعفر (عليهما السلام). (٢٤٦)

وروى الكليني (قدس سره) أيضاً عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن عبد الله بن أحمد ، عن علي بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن سابق بن الوليد ، عن المعلى بن خنيس أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال : حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب ، ما زالت الأملاك (٢٤٧) تحرسها حتى أدت إليّ كرامة من الله لي والحجة من بعدي (٢٤٨) .

هذا وقد ذكر المحدث الكبير والمتتبع الخبير الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩ هـ) بأن : الظاهر عندي من بعض الروايات أنّها (أي حميدة البربرية) كانت في غاية العلم والفقاهة والتبحر في أحكام الدين حتى أن الإمام الصادق (عليه السلام) كان يأمر النساء بالرجوع إليها في أخذ الأحكام (٢٤٩) .

(٢٤٦) الكافي ج ١ ، باب : مولد أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) ح ١ ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ .

(٢٤٧) الأملاك : جمع ملك .

(٢٤٨) الكافي ج ١ ، ح ٢ ص ٤٧٧ .

(٢٤٩) منتهى الآمال ج ٢ ص ٢٨٩ .



### نجمة المغربية أم الإمام الرضا (عليه السلام)

روى الشيخ الصدوق (قدس سره) عن أبيه (رضي الله عنه) قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن يعقوب بن إسحاق عن أبي زكريا الواسطي عن هشام بن أحمد قال : قال أبو الحسن الأول (عليه السلام) : هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم ؟ قلت : لا . فقال (عليه السلام) : بلى قد قدم رجل أحمر فانطلق بنا ، فركب وركبنا معه حتى انتهينا إلى الرجل ، فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق ، فقال له : أعرض علينا ؛ فعرض علينا تسع جوار كل ذلك يقول أبو الحسن (عليه السلام) لا حاجة لي فيها . ثم قال له : أعرض علينا ، قال : ما عندي شيء . فقال له : بلى أعرض علينا ، قال : لا والله ، ما عندي إلا جارية مريضة . فقال له : ما عليك أن تعرضها ؟ ، فأبى عليه . ثم انصرف (عليه السلام) ، ثم أنه أرسلني من الغد إليه . فقال لي : قل له : كم غايتك فيها ؟ فإذا قال : كذا وكذا فقل : قد أخذتها ، فأتيته ، فقال : ما أريد أن أنقصها من كذا ، فقلت : قد أخذتها وهو لك ، فقال : هي لك ، ولكن من الرجل الذي كان معك بالأمس ؟ فقلت : رجل من بني هاشم ، فقال : من أي بني هاشم ؟ فقلته (٢٥٠) : من نقبائهم ، فقال : أريد أكثر منه ، فقلت : ما عندي أكثر من هذا ، فقال : أخبرك عن هذه الوصيفة (٢٥١) أني اشتريتها من أقصى بلاد المغرب فلقيتني امرأة من أهل الكتاب ، فقالت : ما هذه الوصيفة معك ؟ فقلت : اشتريتها لنفسي ، فقالت : ما ينبغي أن تكون هذه الوصيفة عند مثلك ، إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض ، فلا تلبث عندهم إلا قليلا حتى تلد منهم غلاماً يدين له شرق الأرض وغربها ، قال : فأتيته بها ، فلم تلبث عنده إلا قليلا حتى ولدت له علياً (عليه السلام) (٢٥٢) .

نقول : لعل هذه المرأة الكتابية كانت على صلة بهذه الجارية وقد أخبرتها عما يجري عليها .

وكيفما كان فقد كان لها عدة أسماء منها : نجمة وأروى وسكن وسمانة وثكتم ولما أولدت الإمام الرضا (عليه السلام) سمّاها الإمام الكاظم (عليه السلام) «الطاهرة» (٢٥٣) .

(٢٥٠) في الاختصاص : « فقلت » - من دون ذكر للضمير - ص ١٩٧ .

(٢٥١) أي الخادمة والجارية .

(٢٥٢) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ١٧ - ١٨ - ومثله في الاختصاص ص ١٩٧ .

(٢٥٣) نفس المصدر .



هذا وقد كانت نجمة المغربية من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة البربرية التي كانت أمّ الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وقد اشترى الإمام الكاظم (عليه السلام) نجمة لأمّه حميدة رضوان الله عليها التي ذكرت عن جاريتها : أنها رأت في المنام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لها : يا حميدة هبي نجمة ، لابنك موسى فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض ، فوهبتها له ، فلما ولدت له الرضا (عليه السلام) سماها « الطاهرة ».

هذا وقد كانت نجمة تحترم مولاتها حدّاً حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها ، فقالت لابنها موسى (عليه السلام) : يا بنيّ إن تُكتم ( أي نجمة ) جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ولست أشك أنّ الله تعالى سيظهر نسلها إن كان لها نسل ، وقد وهبتها لك فاستوص خيراً بها .

وقد كانت كثيرة الصلاة والتسبيح حتى أنها طلبت مرضعة لولدها لكي تتفرغ للصلاة والعبادة<sup>(٢٥٤)</sup> .

هذا وقد روى قوم أنّ أمّ الرضا (عليه السلام) تسمّى سكن النوبية<sup>(٢٥٥)</sup> وهذا لا يضرّ ببحثنا وذلك لوحدة المعين .

(٢٥٤) أنظر عيون أخبار الرضا ص ١٤ - ١٥ .

(٢٥٥) أيضاً نفس المصدر .



### سبيكة النوبية أم الإمام الجواد (عليه السلام)

سبيكة النوبية زوجة الإمام عليّ الرضا (عليه السلام) وأم الإمام محمد الجواد ، رُوي أنّها كانت من أهل بيت مارية أمّ إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) .<sup>(٢٥٦)</sup>  
إنّ عظمة سبيكة النوبية زوجة الإمام الرضا (عليه السلام) بلغت حداً جعلت الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) يمدحها قبل أن تولد .

فقد روى ثقة الإسلام الكليني (قدس سره) ( ت ٣٢٨ هـ ) عن علي بن إبراهيم عن أبيه ، وعليّ بن محمد القاساني جميعاً ، عن زكريا بن يحيى بن النعمان الصيرفي قال : سمعت عليّ بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين فقال : والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا (عليه السلام) ، فقال له الحسن : إي والله جعلت فداك لقد بغى عليه إخوته ، فقال عليّ بن جعفر : إي والله ونحن عمومته بغينا عليه ، فقال له الحسن : جعلت فداك كيف صنعتم فإني لم أحضركم ؟ قال : قال له أخوته ونحن أيضاً : ما كان فينا إمام قطّ حائل اللون<sup>(٢٥٧)</sup> فقال لهم الرضا (عليه السلام) : هو ابني .

قالوا : فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قضى بالقافة<sup>(٢٥٨)</sup> ، فبيننا وبينك القافة ، قال : ابعثوا أنتم إليهم فأما أنا فلا ، ولا تعلموهم لما دعوتموهم ولتكونوا في بيوتكم .

فلما جاءوا أقعدونا في البستان واصطفّ عمومته وإخوته وأخواته وأخذوا الرضا (عليه السلام) وألبسوه جبّة صوف وقلنسوة منها ووضعوا على عنقه مسحاة<sup>(٢٥٩)</sup> ، وقالوا له : أدخل البستان كأنك تعمل فيه ، ثمّ جاءوا بأبي جعفر (عليه السلام) فقالوا : ألحقوا هذا الغلام بأبيه ، فقالوا : ليس له ههنا أبٌ ولكن هذا عمّ أبيه ، وهذا عمّ أبيه ، وهذا عمّه ، وهذه عمّته ، وإن يكن له ههنا أبٌ فهو صاحب البستان ، فإنّ قَدَمَيْهِ وقدميه واحدة ، فلما رجع أبو الحسن (عليه السلام) ( أي الرضا ) قالوا : هذا أبوه . قال عليّ بن جعفر : ففقت فمصصت ريق أبي جعفر (عليه السلام) ثمّ قلت له : أشهد أنّك إمامي عند الله ، فبكى الرضا (عليه السلام) ثمّ قال : يا

(٢٥٦) الكافي ، ج ١ - باب : مولد أبي جعفر محمد بن علي الثاني (عليه السلام) - ص : ٤٩٢ .

(٢٥٧) حال لونه : أي تغيّر واسودّ .

(٢٥٨) القافة : جمع القائف وهو الذي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه ويحكم بالنسب .

(٢٥٩) المسحاة : المجرّقة من الحديد - آلة للزراعة والسقي .

عمّ ! ألم تسمع أبي وهو يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «بأبي ابن خيرة الإمام ابن النوبية الطيبة الفم المنتجة الرحم»<sup>(٢٦٠)</sup>.

نقول : هذا الحديث يدل على أنّ الإمام الجواد (عليه السلام) كان يشبهه تقريباً الأفارقة من ناحية اللون ؛ وذلك لأن أمّه كما تقدّم وجاء في الحديث أيضاً أنها كانت من خيرة الإمام وكانت من بلاد النوبة الأفريقية .

وروى الكليني (قدس سره) أيضاً عن أحمد بن مهران ، عن محمد بن علي ، عن أبي الحكم الأرميني قال : حدّثني عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، عن يزيد بن سليط الزيدي<sup>(٢٦١)</sup> ، قال أبو الحكم : وأخبرني عبد الله بن محمد بن عمارة الجرمي ، عن يزيد بن سليط قال : لقيت أبا إبراهيم (عليه السلام) (أي الكاظم) - ونحن نريد العمرة - في بعض الطريق ، فقلت : جعلت فداك هل تثبّت<sup>(٢٦٢)</sup> هذا الموضع الذي نحن فيه ؟ قال : نعم فهل تثبّته أنت ؟ قلت : نعم إنّي أنا وأبي لقيناك ههنا وأنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) ومعه إخوتك ، ... قال يزيد : ثمّ قال أبو إبراهيم (عليه السلام) : إنّي أؤخذ في هذه السنة والأمر هو إلى ابني عليّ ، سمّي عليّ وعليّ : فأما عليّ الأوّل فعليّ بن أبي طالب ، وأما الآخر فعليّ بن الحسين (عليهما السلام) ، أعطيّ فهم الأوّل وحلمه ونصره ووّدّه ودينه ومحنته ، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره وليس له أن يتكلّم إلّا بعد موت هارون بأربع سنين .

ثمّ قال لي : يا يزيد وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه فبشّره أنه سيولد له غلام ، أمين ، مأمون ، مبارك ، وسيعلمك أنك قد لقيتني ، فأخبره عند ذلك أنّ الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية جارية رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمّ إبراهيم ، فإن قدرت أن تبلغها منّي السلام فافعل<sup>(٢٦٣)</sup> .

نقول : يكفي في جلاله وعظمة سبيكة النوبية الأفريقية أنّ الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) يأمر يزيد بن سليط أن يبلغها سلامه ، نظير ما فعله نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله) حينما أمر جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه أن يبلغ سلامه للإمام الباقر (عليه السلام) .

(٢٦٠) الكافي : ج ١ - باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني (عليه السلام) - ح ١٤ ص ٣٢٢ .

(٢٦١) الزيدي نسبة إلى زيد الشهيد من جهة النسب لا من جهة المذهب .

(٢٦٢) تثبّت هذا الموضع أي تعرّف عليه حق المعرفة .

(٢٦٣) الكافي ، ج ١ ، باب الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ح ١٤ ص ٣١٣ - ٣١٥ .

### سُمَانَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ أُمُ الْإِمَامِ عَلِيِّ الْهَادِي (عليه السلام)

سُمَانَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ وَقِيلَ كَانَ اسْمُهَا جَمَانَةُ وَالِدَةُ الْإِمَامِ الْعَاشِرِ عَلِيِّ الْهَادِي (عليه السلام) ، كَانَتْ تُعْرَفُ بِالسَّيِّدَةِ وَكَانَتْ دَائِمَةً الصَّوْمِ وَلَا مِثِيلَ لَهَا فِي الزَّهْدِ<sup>(٢٦٤)</sup> وَتَكْنَى : أُمُّ الْفَضْلِ .

رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ وَغَيْرِهِ قَالَ : دَعَانِي أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) (أَيُّ الْإِمَامِ الْجَوَادِ) فَأَعْلَمَنِي أَنَّ قَافِلَةً قَدْ قَدِمَتْ وَفِيهَا نَخَّاسٌ مَعَهُ رَقِيقٌ ، وَدَفَعَ إِلَيَّ صِرَّةً فِيهَا سِتُونَ دِينَاراً وَوَصَفَ لِي جَارِيَةً مَعَهُ بِحُلِيِّهَا وَصُورَتِهَا وَلِبَاسِهَا ، وَأَمَرَنِي بِابْتِيَاعِهَا (أَيُّ شِرَائِهَا) ، فَمَضَيْتُ وَاشْتَرَيْتُهَا بِمَا اسْتَلَمْتُ وَكَانَ سَوْمُهَا<sup>(٢٦٥)</sup> بِهَا مَا دَفَعَهُ إِلَيَّ . وَاشْتَرَاهَا النَّخَّاسُ وَلَمْ يَقْضَ لَهُ أَنْ يَقْرِبَهَا حَتَّى بَاعَهَا<sup>(٢٦٦)</sup> .

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ وَعَلِيُّ بْنُ مَهْزِيَارٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ (عليه السلام) (أَيُّ الْإِمَامِ الْهَادِي) أَنَّهُ قَالَ : أُمِّي عَارِفَةٌ بِحَقِّي وَهِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، مَا يَقْرِبُهَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ وَلَا يَنَالُهَا كَيْدُ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَهِيَ مَكْلُوءَةٌ<sup>(٢٦٧)</sup> بِعَيْنِ اللَّهِ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَلَا تَتَخَلَّفُ عَنْ أَمَّهَاتِ الصَّدِيقِينَ وَالصَّالِحِينَ .<sup>(٢٦٨)</sup>

نَقُولُ : إِنَّ سَوَادَ بَشَرَةِ إِمَامِنَا الْهَادِي (عليه السلام) عَلَى مَا سَوْفَ يَأْتِي إِمَّا طَرَفَ أُمِّهِ كَانَ أَوْ مِنْ طَرَفِ وَالِدِهِ الْإِمَامِ الْجَوَادِ حَيْثُ تَقَدَّمَ أَنَّهُ كَانَ حَائِلَ اللَّوْنِ لَكُونِهِ أُمُّهُ سَبِيكَةً مِنْ بِلَادِ النُّوبَةِ .

فَقَدْ رَوَى ثِقَّةُ الْإِسْلَامِ الْكَلِينِيُّ (قَدَسَ سِرُّهُ) عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ذَكَرَهُ قَالَ : لَمَّا سُمَّ الْمُتَوَكَّلُ (الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ) نَذَرَ إِنْ عُوْفِيَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمَالٍ كَثِيرٍ ، فَلَمَّا عُوْفِيَ سَأَلَ الْفُقَهَاءَ عَنْ حَدِّ الْمَالِ الْكَثِيرِ فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مِائَةُ أَلْفٍ ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَشْرَةُ أَلْفٍ ، فَقَالُوا فِيهِ أَقَاوِيلُ مُخْتَلِفَةٌ ، فَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ نَدَمَائِهِ يُقَالُ لَهُ صَفْعَانُ : أَلَا تَتَبَعْتُ إِلَى هَذَا الْأَسْوَدِ فَتَسْأَلُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكَّلُ : مَنْ تَعْنِي وَيَحْكُ ؟ فَقَالَ لَهُ : ابْنُ الرِّضَا<sup>(٢٦٩)</sup> ، فَقَالَ لَهُ : وَهُوَ يَحْسُنُ مِنْ هَذَا شَيْئاً ؟ فَقَالَ : إِنْ أَخْرَجَكَ

(٢٦٤) أَنْظَرَ مَنْتَهَى الْأَمَالِ ، ج ٢ ص ٥٩١ .

(٢٦٥) أَيُّ كَانَ قِيَمَتُهَا سِتِينَ دِينَاراً .

(٢٦٦) إِبْطَاتُ الْوَصِيَّةِ - ص ٢٢٨ .

(٢٦٧) كَلَاءَةُ اللَّهِ كَلَاءَةً خَفِظَهُ . وَالْمُرَادُ هُنَا أَنَّهَا مَحْفُوظَةٌ بِعَيْنِ اللَّهِ .

(٢٦٨) نَفْسُ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ .

(٢٦٩) إِشَارَةٌ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ الْهَادِي (عليه السلام) ابْنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْجَوَادِ (عليه السلام) ابْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ الرِّضَا (عليه السلام) .

من هذا فلي عليك كذا وكذا وإلا فاضربني مائة مقرة<sup>(٢٧٠)</sup> ، فقال المتوكل : قد رضيت ،  
يا جعفر بن محمود صيرْ إليه وسلْه عن حدّ المال الكثير ، فصار جعفر بن محمود إلى أبي  
الحسن علي بن محمد (عليهما السلام) فسأله عن حدّ المال الكثير فقال : الكثير ثمانون ، فقال له  
جعفر : يا سيدي إنه يسألني عن العلة فيه ، فقال له أبو الحسن (عليه السلام) : إنّ الله عزّ وجلّ  
يقول (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة)<sup>(٢٧١)</sup> فعددنا تلك المواطن فكانت ثمانين<sup>(٢٧٢)</sup> .  
نقول : هذه الرواية عمل بها جملة من الفقهاء كما في الدروس<sup>(٢٧٣)</sup> ، لكن النكتة المهمّة  
هي إنّ الله شاء أن تكون بشرة إمامنا (عليه السلام) سوداء على ما في هذه الرواية ليكون أسوة  
لنا في كلّ من أراد أن يستهزئ بنا ونحتسب ذلك عند الله تعالى ذكره .

(٢٧٠) المقرعة السوط الذي يضرب به الإنسان أو غيره .

(٢٧١) التوبة : ٢٥ .

(٢٧٢) الكافي - كتاب الإيمان والنذر والكفارات - باب النوادر - ح ٢١ .

(٢٧٣) الدروس ج ٢ ص ١٥٥ .



### حَدِيثُ أُمِّ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

المعروف عن زوجة الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) وأُم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أنها كانت جارية يُقال لها : حَدِيثُ أَوْ حَدِيثَةُ وَقِيلَ : سَلِيلٌ وَقِيلَ إِنَّ اسْمَهَا : شَكْلُ النُّوْبِيَّةِ أَيْ مِنْ بِلَادِ النُّوْبَةِ فِي أَفْرِيقِيَا ، وَيُقَالُ بِأَنَّهُ كَانَ اسْمُهَا « سَوْسَن » الْمَغْرِبِيَّةُ أَيْ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ<sup>(٢٧٤)</sup> . وَكَيْفَمَا كَانَ فَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مِنْ الْبِلَادِ الْأَفْرِيقِيَّةِ وَكَانَتْ فِي غَايَةِ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى وَكَانَتْ فِي بِلَدِهَا مِنَ الْأَشْرَافِ وَيَكْفِي فِي فَضْلِهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَفْزَعًا وَمَلْجَأً لِلشَّيْعَةِ بَعْدَ وَفَاةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)<sup>(٢٧٥)</sup> .

وعن المسعودي (قدس سره) ( ت ٣٤٦ هـ ) قال : وروى عن العالم (عليه السلام) (أي الإمام الجواد) أنه قال : لَمَّا أَدْخَلْتُ « سَلِيلٌ » أُمَّ أَبِي مُحَمَّدٍ (عليه السلام) عَلَى أَبِي الْحَسَنِ (عليه السلام) قال : « سَلِيلٌ » مَسْلُولَةٌ مِنَ الْآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ وَالْأَرْجَاسِ وَالْأَنْجَاسِ .  
ثُمَّ قَالَ لَهَا : سَيَهَبُ اللَّهُ حُجَّتَهُ عَلَى خَلْقِهِ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا<sup>(٢٧٦)</sup> .

(٢٧٤) أنظر : الدر النظيم : ص ٧٣٨ - ويمكن الجمع بين هذه الأسماء من ناحية الزمان والمكان والإسلام وقبله كما كان متعارفاً في ذلك الوقت .

(٢٧٥) أنظر منتهى الآمال ، ج ٢ ص : ٦٥٠ .

(٢٧٦) إثبات الوصية - ص ٢٤٤ .



### نرجس أم صاحب الزمان الإمام الثاني عشر «عجل الله فرجه»

المعروف أنّ أمّ الإمام الحجة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه كانت جارية اشتراها الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) لولده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وكان اسمها نرجس وقيل : سوسن<sup>(٢٧٧)</sup> ويظهر من بعض الأخبار أنها كانت من البلاد الأفريقية . فقد روى الشيخ الأجل محمد ابن إبراهيم النعماني ( أحد أعلام القرن الرابع للهجرة ) قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقة قال : حدثنا محمد بن الفضل بن قيس بن رمانة الأشعري ; وسعدان بن إسحاق بن سعيد ، وأحمد بن الحسين بن عبد الملك ; ومحمد بن الحسن القطواني قالوا جميعاً : حدثنا الحسن بن محبوب الزرّاد عن هشام بن سالم عن يزيد الكناسي قال : سمعتُ أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) يقول : إنّ صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف ، ابن أمة سوداء ، يُصلح الله عزّ وجلّ له أمره في ليلة واحدة - ثم قال : النعماني : يريد بالشبه من يوسف الغيبة .<sup>(٢٧٨)</sup>

نقول : قوله (عليه السلام) : ابن أمة سوداء هو محطّ الشاهد ، والله العالم بحقائق الأمور . هذا وقد عُرفت نرجس بالعقة والسداد، حيث كانت تمتنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول ذلك ، وكانت تقول لبعض المبتاعين بالعربية : لو برزت في زيّ سليمان بن داود (عليه السلام) على شبه مُلكه ما بدت لي فيك رغبة<sup>(٢٧٩)</sup> ، إلى أن اشتراها الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) لولده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فأولدت السبب المتصل بين الأرض والسماء ومعزّ الأولياء ومذلّ الأعداء، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

(٢٧٧) أنظر : الدر النظيم - ص ٧٥٣ .

(٢٧٨) الغيبة للنعماني ص ٢٢٨ .

(٢٧٩) أنظر : الإيقاد ص ٢٥١ .

### خروج عصابة من الأفارقة مع القائم (عليه السلام)

لقد دلت عدّة من الروايات عن أئمة أهل بيت العصمة والطهارة أنّ عدّة أصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدّة أهل بدر ، وأنهم من مناطق مختلفة من أنحاء العالم<sup>(٢٨٠)</sup> ، حتى جاء في بعضها أنّ بعضهم من النوبيين الأفارقة .

فقد روى ثقة الإسلام الكليني (قدس سره) (ت ٣٢٨ هـ) عن علي بن إبراهيم عن إسماعيل بن محمد المكي عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن الحسين بن خالد ، عمّن ذكره ، عن أبي ربيع الشامي قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : ... سيخرج مع القائم (أي من أهل النوبة)<sup>(٢٨١)</sup> .

هذا وقد ذكر السيّد رضي الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (قدس سره) (ت ٦٦٠ هـ) فقال : فصل فيما رأينا من عدّة أصحاب القائم (عليه السلام) ، وتعيين مواضعهم من كتاب يعقوب بن نُعَيْم بن قرقارة الكاتب أبي يوسف . قال النجاشي - الذي زكاه محمد بن النجّار - : إنّ يعقوب بن نُعَيْم - المذكور - روى عن الرضا (عليه السلام) ، وكان جليلا في أصحابنا ثقة .

ثمّ قال ابن طاووس (قدس سره) : ورأينا ما ننقله في نسخة عتيقة لعلها كُتبت في حياته ، وعليها خطّ السعيد فضل الله الراوندي قدّس الله روحهما ، فقال ماهذا لفظه : حدّثني أحمد بن محمد الأسدي عن سعيد بن جناح عن مسعدة ، أن أبا بصير قال لجعفر بن محمد (عليه السلام) : هل كان أمير المؤمنين يعلم مواضع أصحاب القائم كما كان يعلم عدّتهم ؟ فقال جعفر بن محمد (عليه السلام) : إي والله يعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم رجلا فرجلا ، ومواضع منازلهم . فقال : جعلت فداك فكلّ ما عرفه أمير المؤمنين فقد عرفه الحسن ، وكلّ ما عرفه الحسن فقد صار علمه إلى الحسين ، وكل ما عرفه الحسين فقد صار علمه إليكم ، فأخبرني جعلت فداك بنعتهم فذاك نبتغي ، فقال جعفر (عليه السلام) : إذا كان يوم الجمعة بعد الصلاة فأتني . فأتيته ، فقال : أين صاحبك الذي يكتب لك ؟

(٢٨٠) أنظر نوادر الأخبار ، ص ٢٦٩ .

(٢٨١) الوافي ج ٢١ باب ١٨ ح ٥ ص ١١٤ - وسائل الشيعة ، ج ١٤ ، باب ٣٢ من أبواب مقدمات النكاح وآدابه - ح ١ - ص ٥٦ .

فقلت : شغله شاغل ، وكرهت أن أتأخر عن وقت حاجتي ، فقال ((عليه السلام)) لرجل : أكتب له : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أملاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أمير المؤمنين ، وأودعه إياه من تسمية أصحاب القائم وعدة من يوافيه من المفقودين عن فرشهم ، والسايرين إلى مكة في ليلة ، وذلك عند استماع الصوت في السنة التي يظهر فيها أمر الله عز وجل ، وهم النجباء والفقهاء والحكام على الناس : ... ومن بلبس<sup>(٢٨٢)</sup> رجل ، ومن دمياط<sup>(٢٨٣)</sup> رجل ، ومن أسوان<sup>(٢٨٤)</sup> رجل ، ومن الفسطاط<sup>(٢٨٥)</sup> أربعة رجال ، ومن القلزم<sup>(٢٨٦)</sup> رجلان ، ... ومن طرابلس<sup>(٢٨٧)</sup> رجل ، ومن القيروان<sup>(٢٨٨)</sup> رجلان ... فهؤلاء ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، يجمعهم الله عز وجل بمكة في ليلة واحدة ، وهي ليلة الجمعة فيصبحون بمكة في بيت الله الحرام لا يتخلف منهم رجل واحد ... فقال أبو بصير : جعلت فداك ليس على ظهرها مؤمن غير هؤلاء ؟ قال [٧] : بلى ولكن هذه العدة التي فيها القائم ، وهم النجباء ، وهم الفقهاء ، وهم الحكماء ، وهم القضاة الذين يمسح بطونهم وظهورهم فلا يشكل عليهم حكم .<sup>(٢٨٩)</sup>

نقول : روى هذه الرواية الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم باختلاف يسير ، فقد جاء فيها : ... ومن بلبس رجل ، ومن دمياط رجل ومن أسوان رجل ومن الفسطاط أربعة رجال ومن القيروان رجلان ، ... ومن قابس<sup>(٢٩٠)</sup> رجل ... ومن طرابلس رجلان ، ومن القلزم رجلان ، ومن القبة<sup>(٢٩١)</sup> رجل ، ... ومن طهنة<sup>(٢٩٢)</sup> رجل ... فذلك ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدد أهل بدر يجمعهم الله إلى مكة في ليلة واحدة ؛ وهي ليلة الجمعة ... إلخ<sup>(٢٩٣)</sup> .

- (٢٨٢) بلبس مدينة بينها وبين فسطاط مصر حوالي ٦٠ كيلو مترا .  
(٢٨٣) دمياط مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والنيل .  
(٢٨٤) أسوان مدينة كبيرة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة .  
(٢٨٥) الفسطاط : أول مدينة أسسها المسلمون في مصر على الضفة الشرقية للنيل .  
(٢٨٦) القلزم : بلدة على ساحل بحر اليمن قرب أيلة والطور ومدين من بلاد مصر .  
(٢٨٧) طرابلس : اسم لعدة مدن منها التي في ليبيا .  
(٢٨٨) القيروان : مدينة عظيمة بأفريقية مصرت في الإسلام .  
(٢٨٩) التشريف بالمنن في التعريف بالفتن ، المعروف ب : الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس (قدس سره) ص ٣٧٥ إلى ص ٣٨٠ - ط مؤسسة صاحب الأمر «عج» - إيران - أصفهان .  
(٢٩٠) قابس : مدينة بين طرابلس وسفاقس على ساحل البحر .  
(٢٩١) القبة : موضع بالبحرين ومصر والإسكندرية .  
(٢٩٢) طهنة : قرية بالصعيد من شرق النيل .  
(٢٩٣) مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله) ج ٢ - ص ٣٠٢ عن دلائل الإمامة للطبري ص ٥٥٤ .

وروى الفضل بن شاذان عن معمر بن خلاد ، عن أبي الحسن ( الرضا ) (عليه السلام) قال : كأتي برايات من مصرَ مُقبَلات خُضِرَ مُصَبَّغات ، حتى تأتي الشاماتِ فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات<sup>(٢٩٤)</sup> .

نقول : لعلّ هذه الرايات هي رايات المغربي الذي يظهر بمصرَ ويأتي بلاد الشام ويملكها ، فقد ذكر الشيخ المفيد (قدس سره) بأنه : قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي (عليه السلام) وحوادث تكون أمامَ قيامه ، وآيات ودلالات : فمنها : ... ظهور المغربي بمصرَ وتملكه للشامات<sup>(٢٩٥)</sup> .

فهنيئاً لمن يصل إلى هذا المقام ويتشرّف بصحبة الإمام (عليه السلام) للدفاع عن الإسلام ولبسط العدل والأمان في جميع البلدان .

#### الأداسة ونشر الإسلام المحمدي الأصيل في أفريقيا

يُعتبر إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأخو الشهداء الثلاثة ، محمد وإبراهيم ويحيى أبناء عبد الله بن الحسن، أوّل من دخل بلاد المغرب من الطالبين الهاشميين، وأسس فيها أوّل دولة تحكم على سُنّة الله ورسوله . ولا يخفى أنّ إدريس بن عبد الله الهاشمي المدنيّ كان من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)<sup>(٢٩٦)</sup>، ومن الراوين عنه ، فقد روى السيّد الجليل أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس الحسني الحلّي (قدس سره) ( ٥٨٩ - ٦٦٤ هـ ) بإسناده إلى جدّه أبي جعفر الطوسي (قدس سره) ( ت ٤٦٠ هـ ) بإسناده إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن عن جعفر ابن محمد [الصادق] عن أبيه [عليهما السلام] قال : «كُنّا نتعلّم الاستخارة كما نتعلّم السُورة من القرآن»<sup>(٢٩٧)</sup> .

وعلى كل حال فقد كان في زمن بني العباس يعيش في مدينة جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . إلا أن الحسين بن علي بن الحسين بن الحسن ابن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لما رأى الحكومة العباسية قد أخذت بالانحراف وأمضت بالضلال، خرج مع جماعة من أهل بيته منهم (إدريس ويحيى) ، واستولى على المدينة وطردها عامل

(٢٩٤) الإرشاد - ج ٢ - ص ٣٧٦ .

(٢٩٥) نفس المصدر ص ٣٦٨ .

(٢٩٦) معجم رجال الحديث ج ٣ ص ١٧٣ .

(٢٩٧) فتح الأبواب ص ١٥٩ ، عنه وسائل الشيعة ج ٥ ص ٢٠٦ ح ٩ .

( الهادي العباسي ) ، وكان الموسم موسم حجّ ، فخرج هو وأصحابه إلى الحجّ ، حتى إذا بلغوا منطقة قريبة من مكة المكرمة يقال لها : ( فخ ) أرسل إليهم الحاكم العباسي جيشاً وضع فيهم السيف حتى قتل جمعاً كثيراً منهم ، وفيهم الحسين زعيمهم ، وكان ذلك يوم التروية من عام ١٧٠ للهجرة ونجا منهم فيمن نجا إدريس بن عبد الله ويحيى بن عبد الله . ولما نجا إدريس من مجزرة « فخ » ولّى وجهه شطر أفريقيا فوصل إلى المغرب ودخل مدينة « ولىلى » ونزل عند كبيرها عبد الحميد بن إسحاق الأوربي وذلك غرة ربيع الأول سنة ١٧٢ للهجرة ( ٧٨٨ م ) ، فدعا عبد الحميد عشيرته أوربة لبيعته فكانوا أول من بايعه يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان المبارك لعام ١٧٢ للهجرة . وكانت رحلة إدريس من الحجاز إلى المغرب مملوءة بالمغامرات الخطيرة حيث كان من المحتمل أن يقع في قبضة مطارديه في كل لحظة .

هذا وقد رافقه في هذه الرحلة البعيدة مولاه راشد الذي كان له الفضل الكبير في نجاح الرحلة ثمّ من بعد في نجاح الدولة .

فقد خرجا معاً متستريين متخفين في جملة حجاج مصر وأفريقيا، وفي مصر انكشف أمرهما لبعض رجال الدولة فحماهما وسهّل أمر سفرهما إلى الديار المغربية<sup>(٢٩٨)</sup> . فلقد وصل إدريس وراشد إلى المغرب الأقصى مجتازين وادي تازة حتى وصلا إلى طنجة<sup>(٢٩٩)</sup> فأقاما فيها ثمّ انتقل إلى مدينة « ولىلى » المغربية وكان يسكنها قبائل بربرية شديدة البأس، تتقدّمها جميعاً قبيلة أوربة بزعامة عبد الحميد بن إسحاق المتقدّم ذكره، فمضى إدريس إليه وحلّ ضيفاً عليه ، فوجد عنده ترحيباً واعتناقاً لفكره - وهكذا يفعل كل إنسان حرّ الفكر - فبايعه وبايعته القبيلة كلّها ، ثمّ بايعته القبائل المجاورة : زناتة وزواغة وزواوة ولماية وسدراته ومسراته ونفرة ومكناسة وغمارة<sup>(٣٠٠)</sup> .

وما أن بايعته تلك القبائل الحرّة حتى أعلن عن دعوته بخطبة غراء لم يسمعوها بمثلها ممن جاء قبله فقال (رحمه الله) : « بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه وعاقبة السوء لمن عانده ، ولا إله إلا الله المتفرّد بالوحدانية الدالّ على ذلك بما أظهر من عجيب حكمته ولطف تدبيره الذي لا يدرك إلا أعلامه ، وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه أحبّه واصطفاه واختاره وارتضاه صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين .

(٢٩٨) أنظر تمام القصة في كتاب : مقاتل الطالبين ص ٣٢٤ - ط دار الكتاب - قم المقدسة .

(٢٩٩) مدينة في المغرب على مضيق جبل طارق .

(٣٠٠) انظر : دائرة المعارف الإسلامية الشيعية - ج ١ - مادة : الأدارسة .

أما بعد : فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية، ورفع المظالم والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السنة وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد ، واذكروا الله في ملوك غيَّروا وللاُمان خَفَرُوا،<sup>(٣٠١)</sup> وعهود الله وميثاقه نقضوا ووُلد نبيه قتلوا وأذكركم الله في أرامل احتُقرت وحدود عُطِلت وفي دماء بغير حق سُفِكت ؛ فقد نبذوا الكتاب والإسلام فلم يبق من الاسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه .

واعلموا عباد الله إنّ مما أوجب الله على أهل طاعته المجاهدة لأهل عداوته ومعصيته باليد واللسان . فباللسان الدعاء إلى الله بالموعظة الحسنة والنصيحة والحثّ على طاعة الله ، والتوبة عن الذنوب هو الإنابة والإقلاع والنزوع عما يكرهه الله سبحانه ، والتواصي بالحقّ والصدق والصبر والرحمة والرفق والتناهي عن معاصي الله كلّها، والتعليم والتقديم لمن استجاب لله ورسوله حتى تنفذ بصائرهم وتكمل وتجتمع كلمتهم وتنتظم إلفتهم ، فإذا اجتمع منهم من يكون للفساد دافعاً وللظالمين مقاوماً وعلى البغي والعدوان قاهراً أظهروا دعوتهم وندبوا العباد إلى طاعة الله ربهم ودافعوا أهل الجور على ارتكاب ما حرّم الله عليهم ، وحالوا بين أهل المعاصي وبين العمل بها فإنّ في معصية الله تلعافاً لمن ركبها وإهلاكاً لمن عمل بها ، ولا يؤيسنكم من علو الحقّ وإظهاره قلة أنصاره ، فإن فيما بدأ من وحدة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأنبياء الراغبين الى الله قبله وبكثيره إيّاهم بعد الذلة دليل بيّن وبرهان واضح . قال الله عز وجل (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بَيِّنَاتٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) <sup>(٣٠٢)</sup> وقال ( وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ) <sup>(٣٠٣)</sup> فنصر الله نبيه وكثر جنده وأظهر حزبه وأنجز وعده، جزاءً من الله سبحانه وثواباً لفضله وصبره وإيثار طاعة ربّه ورأفته بعباده ورحمة ، وحسن قيامه بالعدل والقسط في تربية ومجاهدة أعدائه وزهده فيما زهده فيه ورغبته فيما يريده إليه ومواساته أصحابه وسعة أخلاقه، كما أدّبه الله وأمر العباد باتّباعه وسلوك سبيله والافتداء بهدايته واقتفاء أثره ، فإذا فعلوا ذلك أنجز لهم ما وعدهم كما قال عز وجل : ( إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ) <sup>(٣٠٤)</sup> وقال تعالى : ( وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ) ، <sup>(٣٠٥)</sup> وقال ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ) <sup>(٣٠٦)</sup> ، وكما مدحهم وأثنى عليهم كما يقول تعالى: (كُنْتُمْ

(٣٠١) أي غدروا .

(٣٠٢) آل عمران : ١٢٣ .

(٣٠٣) الحج : ٤٠ .

(٣٠٤) محمّد : ٧ .

(٣٠٥) المائدة : ٢ .

(٣٠٦) النحل : ٩٠ .

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) ، (٣٠٧) وقال عز وجل (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (٣٠٨) وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إضافة إلى الإيمان والإقرار بمعرفته وأمر بالجهاد عليه والدعاء إليه وقال تعالى : (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ) (٣٠٩) . وفرض قتال المعاندين على الحق والمعتدين عليه على من آمن به وصدق بكتابه حتى يعود إليه ويفيء ، كما فرض قتال من كفر به وصد عنه حتى يؤمن به ويعترف بدينه وشرائعه فقال تعالى : ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ) (٣١٠) الآية فهذا عهد الله إليكم وميثاقه عليكم بالتعاون على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان فرضاً من الله واجباً وحكماً لازماً ، فأين عن الله تذهبون وأتى تؤفكون ؟ وقد خانت جبابرة في الآفاق شرقاً وغرباً وأظهروا الفساد وامتلات الأرض ظلماً وجوراً فليس للناس ملجأ ولا لهم عند أعدائهم حسن رجاء ، فعسى أن تكونوا معاشر إخواننا من البربر ؟ اليد الحاصدة للظلم والجور وأنصار الكتاب والسنة القائمين بحق المظلومين من ذرية النبيين ، فكونوا عند الله بمنزلة من جاهد مع المرسلين ونصر الله مع النبيين واعلموا معاشر البربر إني أتيتكم وأنا المظلوم الملهوف الطريد الشريد الخائف الموتور الذي كثر واثره وقل ناصره وقتل أخوته وأبوه وجده وأهلوه فأجيبوا داعي الله عز وجل حيث يقول : ( وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ) (٣١١) . أعاذنا الله وإياكم من الضلال وهدانا إلى سبيل الرشاد . وأنا إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو وعلي بن أبي طالب جدائي . وحمزة سيّد الشهداء وخديجة الصادقة وفاطمة بنت أسد الشفيقة جدتاي وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيّدة نساء العالمين وفاطمة بنت الحسين سيّد ذراري النبيين أمّاي والحسن والحسين أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبواي ومحمد وإبراهيم أبناء عبد الله المهدي والزاكي أخواي ، هذه دعوتي العادلة غير الجائرة فمن أجابني فله ما لي وعليه ما عليّ ومن أبى فخطأ وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة إني لم أسفك له دمأ ولا استحللت محرماً ولا مالا ، وأستشهدك يا أكبر الشاهدين وأستشهد جبريل وميكائيل أني أوّل من أجاب وأناب ، فليبك اللهم لبيك مزجي الجبال سراباً بعد أن كانت صمماً صلاباً

(٣٠٧) آل عمران : ١١٠ .

(٣٠٨) التوبة : ٧١ .

(٣٠٩) التوبة : ٢٩ .

(٣١٠) الحجرات : ٩ .

(٣١١) الأحقاف : ٣٢ .

أسألك النصر لولد نبيك إنك على كل شيء قادر وصلى الله على محمد وآله وسلم» « انتهى» (٣١٢).

وبعد هذا بدأ بتنظيم جيش لحكومته من البربر الأشاوس، فانتظم له جيش كبير أخضع من حوله من بلاد المغرب الأقصى، لا سيّما البلاد التي لم تكن دخلت في الإسلام بعد كبلاد ( تادلا ) و ( بهلوله ) وحصون ( فندلاندة ) و ( مديوقة ) وقلاع ( غياثة ) وبلاد ( فازار ) ، ثم تقدّم فأخضع تلمسان في المغرب الأوسط . وقد استطاع إدريس (رحمه الله) خلال خمس سنوات وهي مدّة ولايته أن يُوصِلَ الإسلام المحمّدي الأصيل إلى سائر أبناء تلك البلاد حتى الأماكن التي لم يكن قد وصل إليها الإسلام أصلاً ، وأن يقيم حكومة إسلامية دعامتها العدل والإنصاف بين الناس .

لكن منيته لم تسمح له بالبقاء أكثر من ذلك ؛ حيث وفاه الأجل مسموماً بمكر من هارون الرشيد الخليفة العباسي (٣١٣)، ودفن على مقربة من « وَاَيْلَى » التي ظلت عاصمته في سفح جبل زهرون المشرف عليها .

هذا وقد كان إدريس (رحمه الله) قد تزوّج بامرأة نجبية بربريّة اسمها «كنزة» فكانت حاملاً عندما توفي زوجها ، فاقترح راشد الذي تقدّم ذكره على رجال الحل والعقد أن ينتظروا المولود فإن كان ذكراً آل الأمر إليه وإن كان أنثى تصرفوا بما يرون ، فوافقوا على ذلك (٣١٤) .

وذكر أنّ المغاربة وضعوا التاج على بطن تلك المرأة فولدت بعد أربعة أشهر ابناً سمّوه إدريس بن إدريس بن عبد الله ، وقد خفي على بعض الناس حديث إدريس بن إدريس لبعده عنهم ، فنسبوه إلى مولاه راشد وقالوا : هو احتال في ذلك لبقاء المُلْك له ، ولم يعقب إدريس بن عبد الله .

في حين أن داود بن القاسم الجعفري - وهو أحد كبار العلماء ومَن له معرفة بالنسب - حكى أنه كان حاضراً هذه القصة وولد إدريس بن إدريس على فراش أبيه . وقال : كنت معه بالمغرب فما رأيت أشجع منه ولا أحسن وجهاً ولا أكرم نفساً (٣١٥) .

ولهذا ورد عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أنه قال : رحم الله إدريس بن إدريس بن عبد الله ، فإنه كان نجيب أهل البيت وشجاعهم، والله ما تُرك فينا مثله (٣١٦) .

(٣١٢) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج ١ ص ٣ - ٤ باب الأدارسة .

(٣١٣) أنظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ ص ٩٣ .

(٣١٤) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية - ج ١ ، مادة : الأدارسة .

(٣١٥) أنظر : سرّ السلسلة العلوية ص ١٣ .

(٣١٦) نفس المصدر .



وعلى كل حال فقد تولى الوصاية عليه راشد حتى وفاته سنة ١٨٦ هـ ( ٨٠٢ م ) فانتقل الأمر إلى أبي خالد العبدى .

ولمّا بلغ إدريس الثاني الثالثة عشرة بايعه الناس . ثمّ بويغ من جديد في عاصمته الجديدة ( فاس ) سنة ١٩٢ هـ ( ٨٠٨ م ) وهي التي بناها بعد أن ضاقت العاصمة الأولى ( ولىلى ) .

ثمّ توسّع ملكه فدخل مدينة ( نفيس ) ومدينة ( أغمات ) ومناطق أخرى . وقد استمرت دولة الأدارسة من عام ١٧٢ إلى ٣٧٥ للهجرة ، وقال ( سيديو ) في كتاب تاريخ العرب : ظلّ الأدارسة على ما ملكوه مقيمين في البلاد فأسسوا مدينة فاس التي أضحت مسجدها مقدّساً لدى جميع الأهالي المجاورين ونال شهرة عظيمة في زمن قليل ، واشتملت مدينة فاس على مدارس ومكتبات تساوقت هي والحركة العلمية التي حمل لواءها بنو العباس في الشرق ، وغدت مستودعاً واسعاً بين عرب إسبانيا وعرب أفريقيا<sup>(٣١٧)</sup> .

لقد أدّى قيام الدولة الإدريسية في المغرب إلى نتائج جليّة ، لأنّ ما أصاب تلك الرقعة قبل الأدارسة لم يثبت للإسلام فيها وحال دون انتشاره انتشاراً واسعاً . فبفضل الأدارسة انتشر الإسلام حتى بلغ كل مكان ، وبفضلهم اعتنق أكثر البربر الذين كانوا على غير دين الإسلام حتى زمن إدريس الأوّل الإسلام ، وقامت الحركة العلمية ، فأنشئت المدارس والمكتبات ، كما توسع العمران وأسست المدن مما أدّى إلى التوسيع في تحضير البلاد وازدهار المدينة .

ولولا الظروف القاهرة التي أحاطت بهم فحصرت جهودهم وشلت همهم لكان لهم شأن أبعد من هذا الشأن .

والعمل الأكبر الذي يتوّج كفاح الأدارسة هو تعميمهم الإسلام بين القبائل البربرية وترسيخ قدمه فيها ، حتى أصبحت من أشدّ قبائل المغرب الأقصى شكّية وأحسنها بلاء في الدفاع عن بيضة الإسلام ، وكان أكثرها على غير ملّة الإسلام ، لأنّ الحكّام الفاتحين قبل ذلك كانوا يعاملون البربر أسوأ معاملة ، لكن ما أن وصل إدريس الأوّل رحمه الله إلى المغرب حتى أقام فيهم العدل وتزوّج منهم ومن بعده ذريّته حتى تبرّبر ولده واندمجوا فيهم .

ولقد كان من أكبر العوامل التي ساعدت على نجاح دعوة الأدارسة واعتناق البربر للإسلام اعتناقاً عاماً على أيديهم ، هو ما كان يلقاه البربر من عمّال الأمويين والعباسيين من

الظلم الفادح والاستغلال الواضح ، وكلّ هذا مما يتنافى مع الإسلام ويظهره بأبشع صورة

ولذلك ظلّ المغرب كلّه الأقصى منه ( وهو ما يُعرف اليوم بدولة المغرب ) والأوسط ( وهو الجزائر ) والأدنى ( وهو تونس ) في ثورات دائمة ضدّ أولئك الحكام ، وكان أحراره يفتشون عن متنقّس لهم .

فمن باب المثال للدلالة على فساد الحكم الأموي وسوء المعاملة التي كان الأمويون يعاملون بها الرعايا ومنهم قبائل البربر ، مذكّره المؤرّخون عن يزيد بن أبي مسلم دينار ( مولى الحجاج بن يوسف الثقفي ) الذي جعله كاتبه وصاحب شرطته ، حيث في عهد يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي ولاءه على بلاد المغرب ، فسار هناك بسيرة الحجاج ، فمن أفعاله أن الحجاج كان قد وضع الجزية على رقاب الذين أسلموا من أهل السواد وأمر بردهم إلى قراهم على الحالة التي كانوا عليها قبل الإسلام ( أي من دفع الجزية ونحو ذلك ) . فأراد يزيد ابن أبي مسلم أن يفعل عين ما فعله الحجاج ويطبّق ذلك على البربر بأن يدفعوا الجزية حتى بعد إسلامهم . فاستفطع البربر هذا الأمر ولم يصبروا عليه فتأمروا فيه واجمعوا على قتله فقتلوه<sup>(٣١٨)</sup> .

لكن لما وصل إدريس الأكبر (رحمه الله) وقامت دولة الأدارسة عرف البربر أنّ الإسلام الصحيح ليس هو الذي كان يمثله أولئك الحكّام الطغاة ، وأنه ليس إلاّ عدلا وتسامحاّ ورحمة فأقبلوا يدخلون فيه أفواجاّ على أيدي الأدارسة أحفاد النبيّ الأكرم وأمير المؤمنين إمام العدل والحرية .

هذا وقد توارثت قبائل البربر إلى اليوم ولاء أهل البيت والإخلاص لهم ، وما أكثر بيوت العلويّين على اختلاف بطونهم في المغرب ، وما زالوا يتمتّعون بحرمة وافرة .

فقد بقي من نسل إدريس الأوّل (رحمه الله) إلى الآن في المغرب شرفاء العلم ( العلميون ) والشرفاء والوزانيون ، والريسيّون ، والشبيهيون ، والطاهريّون ، والجوطيون ، والعمرانيون ، والتونسيون ( أهل دار القيطون ) ، والطالبيون ، والغالبيون ، والدباغيون ، والكتانيون ، والشفشاويون ، والودغيريون ، والدرقاويون ، والزكاريون<sup>(٣١٩)</sup> .

وأخيراً أوصي المسلمين في بلاد المغرب من أدناه إلى أقصاه أن يجعلوا أوّل جمعة من شهر رمضان المبارك وهي التي أعلن فيها البيعة لإدريس الأوّل (رحمه الله) « يوم النور الإلهي » لأنه : ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سُبُلَ السلام ويُخْرِجُهُم مِنَ الظلمات إلى

(٣١٨) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج ١ مادة الأدارسة .

(٣١٩) أنظر : الأعلام لخير الدين الزركلي ج ١ ص ٢٧٩ .

النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم<sup>(٣٢٠)</sup> وأن تحتفلوا به وتقرأوا وتنشروا بين الناس الخطبة الأولى الغراء لإدريس الأول رحمه الله التي أعلن من خلالها دعوته إلى نشر الإسلام المحمدي الأصيل في تلك الديار الطيبة .



### ذكر قتل الشيعة بإفريقية

هكذا ذكر هذا العنوان ابن الأثير في كامله قائلا : في هذه السنة (أي ٤٠٧ هـ) في المحرم ، قُتلت الشيعة بجميع بلاد إفريقية .<sup>(٣٢١)</sup> وكان سبب ذلك أنّ المعزّ بن باديس<sup>(٣٢٢)</sup> ركب ومشى في القيروان<sup>(٣٢٣)</sup> والناس يسلمون عليه ويدعون له ، فاجتاز بجماعة ، فسأل عنهم ، فقليل : هؤلاء رافضة يسبّون أبا بكر وعمر ؛ فقال : رضي الله عن أبي بكر وعمر ! فانصرفت العامة من فورها إلى درب المقلّي من القيروان ، وهو [مكان] تجتمع به الشيعة ، فقتلوا منهم ، وصادف ذلك شهوة العسكر وأتباعهم ، طمعاً في النهب ، وانبسطت أيدي العامة في الشيعة ، وأغراهم عامل القيروان وحرّضهم .

وسبب ذلك أنه كان قد أصلح أمور البلد ، فبلغه أنّ المعزّ بن باديس يريد عزله ، فأراد فسادهم ، فقتل من الشيعة خلقاً كثيراً ، وأحرقوا بالنار ، ونهبت ديارهم ، وقتلوا في جميع إفريقية ، واجتمع جماعة منهم إلى قصر المنصور قريب القيروان ، فتحصّنوا به ، فحصرهم العامة وضيقوا عليهم ، فاشتدّ عليهم الجوع ، فأقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتى قُتلوا عن آخرهم ، ولجأ من كان منهم بالمهدية<sup>(٣٢٤)</sup> إلى الجامع فقتلوا كلهم .

وكانت الشيعة تُسمّى بالمغرب المشاركة نسبة إلى أبي عبد الله الشيعي ، وكان من المشرق ، وأكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة ، فمن فرح مسرور ومن باك حزين .<sup>(٣٢٥)</sup>

نقول : كلّ منصف عندما يقرأ هذا الحديث سوف يسترجع ويكون من القسم الثاني أعني (باك حزين) ؛ وذلك لما ذكره نفس ابن الأثير في هذه الحادثة : من أنّ المسألة ليست حبّاً بأبي بكر وعمر وإنما طمعاً في النهب والسلب .

وثانياً أنّ عامل القيروان حرّضهم على ذلك خوفاً من عزله فأراد إفساد دينه ودين الآخرين . فصنع ما صنع .

(٣٢١) إفريقية : اسم أطلقه العرب على بلاد البربر الشرقية ، أما الغربية فسميت بالمغرب . اختلف جغرافيو العرب في وضع حدودها ، وقد أوصلها بعضهم إلى المغرب الأقصى وليبيا . على أنها تنحصر عادة في نطاق يتسع قليلاً عن بلاد تونس اليوم .

(٣٢٢) المعزّ بن باديس (٣٩٨ - ٤٥٤ هـ) حاكم من بني زيري . استقلّ عن الفاطميين وحمل الناس على مذهب مالك .

(٣٢٣) مدينة في بلاد تونس .

(٣٢٤) مدينة في بلاد تونس تشرف على البحر الأبيض المتوسط .

(٣٢٥) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٩ ص ٢٩٤ .

ثمّ لو فرضنا صحّة هذه الفريّة على الشيعة فهل يستحقّون هذا الجزاء من قتل وإحراق للجميع؟! فهذا معاوية الذي أمر أن يُلعن ويُسبّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على المنابر ، وبالفعل فقد بقي يُسبّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ما يقارب الأربعين سنة أمام الملأ ومن على منابر المساجد وفي أيام الجمعة ، ومع هذا لم نرَ أحداً حكم عليه كما حكموا على هؤلاء المستضعفين . نعم لعلّ علي بن أبي طالب زوج البتول وصهر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن من الصحابة أو نُبرّرُ فعل معاوية بأنه اجتهد فأخطأ كما اجتهد في حربه في صفين حيث ذهب ضحية هذا الاجتهاد عشرات الآلاف من المسلمين . لكن ستبصر ويبصرون ، (فانتظروا إني معكم من المنتظرين) .



## الفاطميّون

لا يخفى أن التشيّع كثر وبشكل ملحوظ في البلاد الإفريقية زمن الفاطميين الذين يرجع نسبهم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وزوجته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، حيث امتدّ حكمهم من عام [ ٢٩٧ هـ - ٩٠٩ م ] حتّى عام [ ٥٦٧ هـ - ١١٧١ م ] وكانت بداية أمرهم أنّ عبد الله بن محمد الفاطمي العلوي<sup>(٣٢٦)</sup> أحد أحفاد الإمام السادس جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) والمولود عام ( ٢٥٩ هـ - ٨٧٣ م ) والذي كان يسكن في مدينة السلمية في سوريا هاجر إلى أصحابه الذين كانوا يستوطنون في بلاد المغرب ، فتجمّعوا حوله مع جماعة أخرى ، وعندما طلبه الخليفة العباسي المكتفي بالله فرّ إلى القيروان (تونس) وهناك تمّت البيعة له وذلك عام ( ٢٩٧ هـ - ٩٠٩ م ) وبعدما استقرّ حكمه في تلك البلاد بنى مدينة المهدية جنوب شرقي القيروان وجعلها عاصمة لدولته . واستمرّ حكمه حوالي ٢٤ عاماً حيث توفي سنة ( ٣٢٢ هـ - ٩٣٤ م ) ثمّ خلفه ولده محمد وتوالى حكمهم الذين بلغوا الأربعة عشر خليفة .

وانتشرت دولة الفاطميين في شمال أفريقيا حيث خضع كلّ لدولتهم، ثمّ مصر التي فُتحت في عهد المعزّ لدين الله الذي مدّ حدود الدولة الفاطمية على شواطئ المحيط الأطلسي، وأرسل قائده جوهر بن عبد الله الصقلي المعروف بالكاتب والرومي<sup>(٣٢٧)</sup> ، حيث جهّزه لفتح الديار المصرية .

وبالفعل فقد تسلّم القائد جوهر مصر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة الموافق لعام ( ٩٦٩ م ) ، وسار إلى جامع ابن طولون وأمر بأن يؤدّن فيه بحيّ على خير العمل، وهو أوّل ما أدّن ثمّ أدّن بعده بالجامع العتيق وجهر في الصلاة، ببسم الله الرحمن الرحيم . وفي يوم الجمعة الثامن من ذي القعدة أمر جوهر بالزيادة عقيب الخطبة : اللهم صلّ على محمد المصطفى ، وعلى عليّ المرتضى ، وعلى فاطمة البتول ، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، اللهم صلّ على الأئمة الطاهرين ...

(٣٢٦) المشهور أن اسمه غبيد الله ، لكن تبين من نقوش الدراهم والدنانير والصنوج والأوزان المحفوظة في متحف القيروان أن اسمه عبد الله لا غبيد الله .

(٣٢٧) وذلك لأنه وُلد في بلاد الروم ثمّ سُبّي إلى القيروان مملوكاً ثمّ ترقّى بالوظائف إلى أن صار قائداً .



هذا وقد شرع في عمارة الجامع الأزهر<sup>(٣٢٨)</sup> سنة ٣٥٩ للهجرة وفرغ من بنائه في السابع من شهر رمضان المبارك سنة ٣٦١ هـ<sup>(٣٢٩)</sup>.

والذي يهمنّا من هذا أنالفاطميين كانوا يشجّعون العلماء والفقهاء للتحلق في هذا المسجد (جامع الأزهر) واتخذوا منه جامعة علمية تعدّ بحق أقدم جامعة عرفها التاريخ.

ولا يخفى أنه منذ بدايته سمحوا للمذاهب الأخرى فضلا عن مذهبهم التدريس فيه والفتيا على حسب عقيدتهم، ولهذا ذكر الدكتور مصطفى مشرفة: أنه كان للمالكية في الأزهر الفاطمي خمس عشرة حلقة وللشافعية مثلها ولأصحاب أبي حنيفة ثلاث<sup>(٣٣٠)</sup>.

وكيفما كان فقد تطوّرت برامج جامع الأزهر لتشمل علم النحو واللغة والبيان والمنطق والأدب، وفي سنة ١٩٣٦ م أصبح جامعة رسمية تضمّ كليات: الشريعة وأصول الدين واللغة العربية، وفي سنة ١٩٦١ م أضيفت إليها كليات أخرى.

وعلى كلّ حال فالمنتبع للحياة الفكرية في الدولة الفاطمية يرى أنه قد بلغت الثقافة الإسلامية في عصر الفاطميين أوجها؛ حيث شجّعوا العلم والأدب والفلسفة واستدعوا العلماء إلى مصر من الخارج وفرّغوه للعلم.

كما تفرّد الفاطميّون بإنشاء دور الكتب الكبرى في الإسلام وبلغت تلك الدور حدّاً عجبياً واجتمع فيها ما يثير اليوم دهشتنا، ويكفي أنّ مكتبة القصر وحدها مثلاً كانت تضمّ ستمائة ألف وألف كتاب (٦٠١٠٠٠).

حتى أنه ولتسهيل المطالعة على المراجعين كانوا يقتنون من أمهات الكتب الكبرى التي تكثر حاجة الناس إليها عشرات النسخ، فقد كان يوجد من تاريخ الطبري وحده ألف ومائتا نسخة منها نسخة بخط ابن جرير نفسه. لكن عندما جاء صلاح الدين الأيوبي وأباد دولة الفاطميين ضاعت تلك الكنوز والكتب القيّمة بيد التعصب الممقوت، فقد أحرق تلك الذخائر وأتلفها وتحوّلت إلى تلال باقية تعرف بتلال الكتب، حتى ذكر لنا التاريخ كيف أن جلود هذه الكتب أخذها العبيد والإماء برسم عمل ما يلبسونه في أرجلهم<sup>(٣٣١)</sup>.

نعم بلغ التعصب حدّاً في ذلك الوقت أن ذكر لنا التاريخ أيضاً مقولة الفقيه الحافظ محمد بن أحمد بن سهل الرملي الفلسطيني أحد علماء العامّة أنه قال: لو كان معي عشرة أسهم لرميتُ الروم بسهم والمغاربة<sup>(٣٣٢)</sup> بتسعة<sup>(٣٣٣)</sup>.

(٣٢٨) نسبة إلى السيّدّة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

(٣٢٩) للمزيد والاطمئنان عليك بوفيات الأعيان لمؤلفه ابن خلكان، ج ١ ص ٣٧٥.

(٣٣٠) أنظر: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج ٣ ص ٢٥٦.

(٣٣١) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج ٣ ص ٢٥٦.

(٣٣٢) وذلك لتشيع أهل المغرب في ذلك الوقت.

وهذا ذنب من يُؤتى فضلا من الله سبحانه وتعالى فقد قال عزّوجلّ في محكم كتابه : ( أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ) (٣٣٤) .

وإني لأنصح القراء الأعزاء بمطالعة دائرة المعارف الإسلامية الشيعية للسيد حسن الأمين ، مادة : الفاطميّون ليقفوا على كثير من الحقائق التي ينبغي أن يعرفها كلّ باحث عن الحقيقة .



## الشيخ الجليل عبد العزيز الجلودي

### أحد أكابر الشيعة الإمامية في البلاد المغربية

ذكر ابن النديم في الفهرست قائلاً : الجلودي وهو أبو أحمد عبدالعزيز بن يحيى الجلودي ، من أهل البصرة . أخباري . صاحب سِيرَ وروايات . وتوفي بعد الثلاثين وثلاثمائة . وله من الكتب ; كتاب أخبار خالد بن صفوان . كتاب أخبار العجاج ورؤية بن العجاج « كتاب مجموع قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » (٣٣٥) .

وقال في مكان آخر : أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد ابن عيسى الجلودي . من أكابر الشيعة الإمامية ، والرواة للأثار والسير . وقد ذكرت ما لهُ من كتب السير في موضعه من مقالة الأخباريين والنسّابين (٣٣٦) . وله من الكتب في الفقه ; كتاب المرشد والمسترشد ، كتاب المتعة وما جاء في محليها [ تحليلها خ . ل ] (٣٣٧) . ونظير هذا تقريباً ذكره الشيخ الطوسي (قدس سره) في فهرسته (٣٣٨) .

وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن علي الشهير بالنّجاشي (قدس سره) [ ت ٤٥٠ هـ ] : عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي الأزدي البصري ، أبو أحمد شيخ البصرة وأخباريّها ، وكان عيسى الجلودي من أصحاب أبي جعفر [ الجواد ] (عليه السلام) ، وهو منسوب إلى جلود قرية في البحر ... له كتب قد ذكرها الناس .

وبعد أن ذكر كتبه قال : وهذه جملة كتب أبي أحمد الجلودي التي رأيتها في الفهرستات وقد رأيت بعضها ، قال لنا أبو عبدالله الحسين ابن عبيدالله : أجازنا كتبه جميعها أبو الحسن علي بن حمّاد بن عبيدالله ابن حمّاد العدوي ، وقد رأيت أبا الحسن بن حمّاد الشاعر (رحمه الله) ، وأخبرنا أبو عبدالله بن هدية قال : أخبرنا جعفر بن محمد [ بن قولويه ] قال : أجازنا عبدالعزيز كتبه كلها (٣٣٩) .

(٣٣٥) الفهرست ص : ١٢٨ .

(٣٣٦) وهو إشارة لما ذكرناه منه آنفاً .

(٣٣٧) الفهرست ص ٢٤٦ .

(٣٣٨) ص ١٩١ - باب : عبد العزيز .

(٣٣٩) معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٣٩ - ٤٢ .

وعن ثقة المحدثين الشيخ عباس القمي (قدس سره) قال : أبو أحمد عبدالعزيز بن يحيى البصري ، الشيخ الثقة الجليل ، من أكابر الشيعة الإمامية ، صاحب التصانيف الكثيرة ... توفي سنة ٣٣٢ هـ [الهجرة] (٣٤٠) .

نقول : يستفاد ممّا تقدّم أنّ هذا الشيخ الجليل كان محطّ رحله في البصرة وإن كان أصله من « جلود » الأفريقية .

فقد حكى الجوهري عن الفرّاء أنّ جلود قرية من قرى أفريقية ، وفي المراسد : جلود بالفتح ثمّ الضمّ وسكون الواو ودال مهملة قالوا هي بلدة بأفريقية وقيل قرية بالشام (٣٤١) . والذي يقرب من النظر أنها كانت بلدة في ليبيا غرب أفريقيا ولهذا بعض العائلات في ليبيا تنسب الآن إلى جلود .

وعلى كل حال فيعتبر هذا الشيخ الجليل بحسب ترتيب الطبقات من زمن صحابة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى زمن الشيخ الطوسي (قدس سره) [٤٦٠ هـ] من الطبقة التاسعة (٣٤٢) .

هذا وقد ناهزت مؤلفات هذا الرجل العظيم المنتي مؤلف نذكر أكثرها لتبيين عبقرية هذا العَلم وهي :

- ١ - كتاب مسند أمير المؤمنين (عليه السلام) . ٢ - كتاب الجمل . ٣ - كتاب صفين . ٤ - كتاب الحكمين . ٥ - كتاب الغارات . ٦ - كتاب الخوارج . ٧ - كتاب بني ناجية . ٨ - كتاب حروب علي (عليه السلام) . ٩ - كتاب ما نزل في الخمسة (عليهم السلام) . ١٠ - كتاب الفضائل . ١١ - كتاب نسب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . ١٢ - كتاب تزويج فاطمة (عليها السلام) . ١٣ - كتاب ذكر علي (عليه السلام) في حروب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . ١٤ - كتاب محب علي (عليه السلام) ومن ذكره بخير . ١٥ - كتاب من أحبّ علياً وأبغضه . ١٦ - كتاب ضغائن في صدور قوم . ١٧ - كتاب من سبّه من الخلفاء . ١٨ - كتاب الكناية عن سبّ علي (عليه السلام) . ١٩ - كتاب التفسير عنه . ٢٠ - كتاب القراءات . ٢١ - كتاب ما نزل فيه من القرآن . ٢٢ - كتاب خطبه (عليه السلام) . ٢٣ - كتاب شعره (عليه السلام) . ٢٤ - كتاب خلافته (عليه السلام) . ٢٥ - كتاب عمّاله وولاته (عليه السلام) . ٢٦ - كتاب قوله (عليه السلام) في الشورى . ٢٧ - كتاب ما كان بين علي وعثمان من الكلام . ٢٨ - كتاب المرء مع من أحب . ٢٩ - كتاب

(٣٤٠) هدية الأحابص ص ١٦٧ .

(٣٤١) عن تنقيح المقال ج ٢ باب : عبد العزيز - ص ١٥٦ - ط حجرية .

(٣٤٢) أنظر : معجم الثقات وترتيب الطبقات - ص ٧٠ .

مآل الشيعة بعد علي (عليه السلام) . ٣٠ - كتاب ذكر الشيعة ومن ذكرهم هو أو من أحب من  
 الصحابة . ٣١ - كتاب قضاء علي (عليه السلام) . ٣٢ - كتاب رسائل علي (عليه السلام) . ٣٣ -  
 كتاب من روى عنه من الصحابة . ٣٤ - كتاب مواعظه (عليه السلام) . ٣٥ - كتاب ذكر  
 كلامه (عليه السلام) في الملاحم . ٣٦ - كتاب ما قيل فيه من شعر ومن مدح . ٣٧ - كتاب  
 مقتله (عليه السلام) . ٣٨ - كتاب علمه (عليه السلام) . ٣٩ - كتاب قسمه (عليه السلام) . ٤٠ - كتاب  
 الدعاء عنه (عليه السلام) . ٤١ - كتاب اللباس عنه (عليه السلام) . ٤٢ - كتاب الشراب وصفته  
 وذكر شرابه . ٤٣ - كتاب الأدب عنه (عليه السلام) . ٤٤ - كتاب النكاح عنه (عليه السلام) . ٤٥ -  
 كتاب الطلاق عنه (عليه السلام) . ٤٦ - كتاب التجارات عنه (عليه السلام) . ٤٧ - كتاب الجنائز  
 والديات عنه (عليه السلام) . ٤٨ - كتاب الضحايا والذبائح والصيد والإيمان والخراج . ٤٩ -  
 كتاب الفرائض والعق والتدبير والمكاتبة عنه (عليه السلام) . ٥٠ - كتاب الطهارة عنه (عليه  
 السلام) . ٥١ - كتاب الحدود عنه (عليه السلام) . ٥٢ - كتاب الصلاة عنه (عليه السلام) . ٥٣ -  
 كتاب الصيام عنه (عليه السلام) .  
 ٥٤ - كتاب الزكاة عنه (عليه السلام) . ٥٥ - كتاب ذكر خديجة وفضل أهل البيت (عليهم السلام)  
 [ . ٥٦ - كتاب ذكر فاطمة (عليها السلام) أبا بكر . ٥٧ - كتاب ذكر الحسن والحسين (عليهما  
 السلام) . ٥٨ - كتاب في أمر الحسن (عليه السلام) . ٥٩ - كتاب ذكر الحسين (عليه السلام) . ٦٠ -  
 كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) .  
 الكتب المتعلقة بعبدالله بن العباس عنه مسندة عنه : ٦١ - كتاب التنزيل عنه . ٦٢ -  
 كتاب التفسير عنه . ٦٣ - كتاب المناسك عنه .  
 ٦٤ - كتاب النكاح والطلاق عنه . ٦٥ - كتاب الفرائض عنه . ٦٦ - كتاب تفسيره عن  
 الصحابة . ٦٧ - كتاب القراءات عنه . ٦٨ - كتاب البيوع والتجارات عنه . ٦٩ - كتاب  
 الناسخ والمنسوخ عنه . ٧٠ - كتاب نسبه . ٧١ - كتاب ما أسنده عن الصحابة . ٧٢ - كتاب  
 بقیة قوله في الطهارة . ٧٣ - كتاب الصلاة والزكاة . ٧٤ - كتاب ما رواه من رأي  
 الصحابة .  
 ٧٥ - كتاب الذبائح والأطعمة واللباس . ٧٦ - كتاب الفتيا والشهادات والأقضية والجهاد  
 والعدّة وشرائع الإسلام . ٧٧ - كتاب قوله في الدعاء والعود وذكر الخير وفضل ثواب  
 الأعمال والطب والنجوم .  
 ٧٨ - كتاب قوله في قتال أهل القبلة وإنكار الرجعة والأمر بالمعروف . ٧٩ - كتاب في  
 الأدب وذكر الأنبياء وأول كلامه في العرب .  
 ٨٠ - كتاب بقیة كلامه في العرب وقریش والصحابة والتابعين ومن ذمهم . ٨١ - كتاب

قوله في شيعة علي (عليه السلام) . ٨٢ - كتاب بقيّة رسالته وخطبه وأوّل مناظرته . ٨٣ -  
كتاب بقية مناظرته وذكر نسائه وولده . ٨٤ - كتاب أخبار التّوابين وعين الوردية . ٨٥ -  
كتاب أخبار مختار بن أبي عبيد الثقفي . ٨٦ - كتاب أخبار علي بن الحسين (عليه السلام) .  
٨٧ - كتاب أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) . ٨٨ - كتاب أخبار المهدي (عليه السلام) .  
٨٩ - كتاب أخبار زيد بن علي (عليه السلام) . ٩٠ - كتاب أخبار عمر بن عبد العزيز . ٩١ -  
كتاب أخبار محمد بن الحنفية . ٩٢ - كتاب أخبار العباس .  
٩٣ - كتاب أخبار جعفر بن أبي طالب . ٩٤ - كتاب أخبار أمّ هاني .  
٩٥ - كتاب أخبار عبدالله بن جعفر . ٩٦ - كتاب أخبار الحسن بن أبي الحسن . ٩٧ - كتاب  
أخبار عبدالله بن الحسن بن الحسن . ٩٨ - كتاب أخبار محمد بن عبدالله . ٩٩ - كتاب أخبار  
إبراهيم بن عبدالله بن الحسن . ١٠٠ - كتاب أخبار مَنْ عشق من الشعراء . ١٠١ - كتاب  
أخبار لقمان بن عاد . ١٠٢ - كتاب أخبار لقمان الحكيم . ١٠٣ - كتاب مرج الفقهاء . ١٠٤ -  
كتاب مَنْ خطب على منبر بشعر . ١٠٥ - كتاب أخبار تأبط شراً . ١٠٦ - كتاب أخبار  
أخبار الأعراب . ١٠٧ - كتاب أخبار قريش والأصنام . ١٠٨ - كتاب في الحيوانات  
(الجوابات خ . ل) . ١٠٩ - كتاب قبائل نزار وحرب ثقيف . ١١٠ - كتاب الطب .  
١١١ - كتاب طبقات العرب والشعراء . ١١٢ - كتاب النحو . ١١٣ - كتاب السحر . ١١٤ -  
كتاب الطيرة . ١١٥ - كتاب زجر الطير . ١١٦ - كتاب ما رثي به النبي (صلى الله عليه وآله  
وسلم) . ١١٧ - كتاب الرؤيا . ١١٨ - كتاب أخبار السودان . ١١٩ - كتاب العوذ . ١٢٠ -  
كتاب الرقي . ١٢١ - كتاب المطر . ١٢٢ - كتاب السحاب والرعد والبرق . ١٢٣ - كتاب  
أخبار عمرو بن معدي كرب . ١٢٤ - كتاب أمية بن أبي الصلت .  
١٢٥ - كتاب أخبار أبي الأسود الدؤلي . ١٢٦ - كتاب أخبار أكنم بن صيفي . ١٢٧ - كتاب  
أخبار عبد الرحمن بن حسان . ١٢٨ - كتاب أخبار خالد بن صفوان . ١٢٩ - كتاب أخبار  
أبي نؤاس . ١٣٠ - كتاب أخبار المدنيين . ١٣١ - كتاب الأطعمة . ١٣٢ - كتاب الأشربة .  
١٣٣ - كتاب اللباس . ١٣٤ - كتاب أخبار العجاج . ١٣٥ - كتاب النكاح . ١٣٦ - كتاب ما  
جاء في الحمام . ١٣٧ - كتاب أخبار رؤية بن العجاج . ١٣٨ - كتاب ما روي في  
الشطرنج . ١٣٩ - كتاب شعر عبّاد بن بشّار . ١٤٠ - كتاب أخبار أبي بكر وعمر . ١٤١ -  
كتاب مَنْ أوصى بشعر جمعه . ١٤٢ - كتاب مَنْ قال شعراً في وصيّته . ١٤٣ - كتاب  
خطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . ١٤٤ - كتاب خطب أبي بكر . ١٤٥ - كتاب خطب  
عمر . ١٤٦ - كتاب خطب عثمان بن عفّان . ١٤٧ - كتاب كتب النبي (صلى الله عليه وآله  
وسلم) . ١٤٨ - كتاب رسائل أبي بكر . ١٤٩ - كتاب رسائل عمر . ١٥٠ - كتاب رسائل

عثمان . ١٥١ - كتاب حديث يعقوب بن جعفر بن سليمان . ١٥٢ - كتاب الطيب . ١٥٣ - كتاب رياحين . ١٥٤ - كتاب التمثيل بالشعر . ١٥٥ - كتاب قطائع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . ١٥٦ - كتاب قطائع أبي بكر وعمر وعثمان . ١٥٧ - كتاب الحباب . ١٥٨ - كتاب الدنانير والدراهم . ١٥٩ - كتاب أخبار الأحنف . ١٦٠ - كتاب أخبار زياد . ١٦١ - كتاب الوفود على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر وعمر وعثمان . ١٦٢ - كتاب أخبار الفرس . ١٦٣ - كتاب أخبار أبي داود . ١٦٤ - كتاب مقتل محمد بن أبي بكر . ١٦٥ - كتاب السخاء والكرم . ١٦٦ - كتاب الاقتضاء . ١٦٧ - كتاب البخل والشح . ١٦٨ - كتاب أخبار قنبر . ١٦٩ - كتاب الألوية والرايات . ١٧٠ - كتاب رايات الأزد . ١٧١ - كتاب أخبار شريح . ١٧٢ - كتاب أخبار حسان . ١٧٣ - كتاب أخبار دغفل النسابة . ١٧٤ - كتاب أخبار سليمان . ١٧٥ - كتاب أخبار حمزة بن عبد المطلب . ١٧٦ - كتاب أخبار الجن . ١٧٧ - كتاب أخبار صعصعة بن صوحان . ١٧٨ - كتاب أخبار الحجاج . ١٧٩ - كتاب أخبار الفرزدق . ١٨٠ - كتاب الزهد . ١٨١ - كتاب الدعاء . ١٨٢ - كتاب القصاص . ١٨٣ - كتاب الذكر . ١٨٤ - كتاب المواعظ . ١٨٥ - كتاب أخبار جعفر ابن محمد (عليه السلام) . ١٨٦ - كتاب أخبار موسى بن جعفر (عليه السلام) . ١٨٧ - كتاب مناظرات علي بن موسى الرضا (عليه السلام) . ١٨٨ - كتاب أخبار عقيل بن أبي طالب . ١٨٩ - كتاب السيد ابن محمد . ١٩٠ - كتاب أخبار بني مروان بن محمد . ١٩١ - كتاب أخبار العرب والفرس . ١٩٢ - كتاب أخبار التراجم . ١٩٣ - كتاب هدية بن حشرم . ١٩٤ - أخبار المحدثين . ١٩٥ - كتاب أخبار سديف . ١٩٦ - كتاب مقتل عثمان . ١٩٧ - كتاب أخبار إياس بن معاوية . ١٩٨ - كتاب أخبار أبي الطفيل . ١٩٩ - كتاب الغار . ٢٠٠ - كتاب القرد (٣٤٣) .

نقول : من يقرأ عناوين هذه الكتب لهذا العلم فإنه يظهر له عدة أمور :

منها : أنه كان دائرة معارف بكل ما للكلمة من معنى حيث كتب في علوم شتى كالكلام والفقه والتاريخ والسير والتفسير والشعر والقراءات والأخلاق والنحو والطبيعة والطب والسحر والأنساب والإقتصاد وغيره من العلوم الأخرى ، وهذا لا يوفق له إلا ذو حظ عظيم وقلب سليم .



ومنها : إحاطته بشخصية أمير المؤمنين (عليه السلام) بكل جوانبها الفعلية والقولية وهذا يكشف عن شدة ولائه لهذا الإمام وعشقه له وأنه ينبغي أن تعرفه الأمة لترى محاسن كلامه وأفعاله وأنه هو الذي يليق بالخلافة بعد نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ومنها : ذكره لخطب الخلفاء الثلاثة الذين سبقوا أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائلهم كل على حدة ، وهذا بحسب إطلاعنا لعله لم يسبقه أحد إليه ولم يلحقه كذلك حتى من أخواننا أهل السنة وهذا يدل على إنصافه وأنّ مذهبنا لا يُخفي فضيلة لأحد فيما لو كانت له ، كما لعل له بذكر هذا مآرب أخرى لا تخفى على اللبيب .

#### وصية :

وعلى كل حال فإنّي أوصي غرب أفريقيا أن يتأسوا بهذا العالم الجليل الذي لمع صيته وعلمه بين كافة المسلمين ، أن ينجبوا علماء بهذا المستوى ، ومن لم يقدر على ذلك فليشجع الآخرين إلى النّفر إلى حوزة قم المقدّسة وغيرها من الحوزات العلمية لينهلوا من علوم أهل بيت العصمة والطهارة لأنهم خزّان العلم ومنتهى الحلم وأصول الكرم وقادة الأمم . نسأل الله ربّ العالمين أن يدخلنا في جملة العارفين بحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم إنه سميع مجيب الدعاء .

### ريحان الحبشي أسوة في الزهد والأدب

يعتبر الشيخ أبو محمد ريحان بن عبد الله الحبشي أحد علماء القرن السادس للهجرة فقد كان عارفاً فقيهاً ومحدثاً يروي عن العالم الفاضل والمحقق الفقيه عبد العزيز بن أبي كامل الطرابلسي - لبنان<sup>(٣٤٤)</sup> - وعن العلامة الكراجكي أبي الفتوح محمد بن علي بن عثمان تلميذ الشيخ المفيد (قدس سره) وصاحب « كنز الفوائد » والمتوفى سنة ٤٤٩ للهجرة ، كما يروي عن خليفة المرتضى في البلاد الحلبية تقي بن النجم الحلبي صاحب « تقريب المعارف » - والمتوفى سنة ٤٤٧ للهجرة ويروي عنه شاذان بن جبرائيل القمي<sup>(٣٤٥)</sup> .

قال جلال الدين السيوطي في أزهار العروش في أخبار الحبوش : ومنهم ( أي من علماء الحبش ) ريحان الحبشي أبو محمد الزاهد الشيعي كان بالديار المصرية من فقهاء الإمامية الكبار ، يكرّر على النهاية والذخيرة ، وقال : ما حفظت شيئاً فنسيته ، يصوم جميع الأيام المسنونة ، وكان ابن رزيك<sup>(٣٤٦)</sup> يعظمه ويقول : يقولون : ما ساد من بني حام إلا لقمان وبلال ، وأنا أقول : ريحان ثالثهم مات في حدود ٥٦٠<sup>(٣٤٧)</sup> ( للهجرة ) .

وقال ابن أبي طي : قال لي أبي : كان الفقيه ريحان من أحفظ الناس ، وقيل : كان يصوم كثيراً ولا يأكل إلا من طعام يعلم أصله<sup>(٣٤٨)</sup> .

نعم قال تعالى : ( فليُنْظَرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ )<sup>(٣٤٩)</sup> فلا ينبغي للإنسان العاقل أن يجعل بطنه كالنار تأكل كل ما يلقى فيها ، فحتى الطعام المشتبه فضلاً عن الحرام ينبغي للإنسان التحرز عنه ؛ لأنه : ( وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ يَادْنُ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا )<sup>(٣٥٠)</sup> فلاجل مراقبته لطعامه ولعقيدته ساد ريحان الحبشي بلاده كما سادها من قبل بلال الحبشي ولقمان الحكيم عليهم جميعاً سلام ربّ العالمين .

(٣٤٤) المتوفى ليلة الجمعة التاسع من شعبان سنة ٤٨١ للهجرة .

(٣٤٥) أنظر : تأسيس الشيعة ص ٤١٩ .

(٣٤٦) وهو الملك الصالح طلائع بن رزيك وزير الفاطميين والمقتول سنة ٥٥٦ للهجرة .

(٣٤٧) مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٤٨٠ ط حجرية .

(٣٤٨) لسان الميزان ج ٢ ص ٤٦٩ .

(٣٤٩) عيس : ٢٤ .

(٣٥٠) الأعراف : ٥٨ .

### مواقف الإمام الخميني المتميزة تجاه الشعب الأفريقي

كلّ من يتصفح تاريخ الإمام المقدّس الخميني العظيم سلام الله تعالى عليه قبل وبعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران يلمس كيف وقف الإمام وبكل ما أوتي من إمكانيات مع الشعب الأفريقي دفاعاً عن حقوقه التي سلبت وهضمت من قبل الاستعمار الصليبي والصهيوني وأصحاب العنصرية .

فقد أجاب عن سؤال وهو على أبواب انتصار الثورة حول بقاء الروابط بين إيران وحكومة جنوب أفريقيا التي كان يحكمها البيض الدخلاء في ذلك الوقت<sup>(٣٥١)</sup> وتعيش حالة التمييز العنصري والاضطهاد للأخوة الأفارقة السود وأصحاب الأرض الحقيقيين ، وفيما إذا يقطع النفط أيضاً عنها وعن دولة إسرائيل اللقطة؟ فقال : أما بشأن إسرائيل فمن المسلم أننا لن نساعد دولة غاصبة وغير قانونية ومعتدية على حقوق المسلمين وعدوة للإسلام ، وحساب أفريقيا الجنوبية واضح أيضاً ، فهو نظام عنصري لا يكنّ احتراماً لأية قيمة من القيم الإنسانية وأساساً هو نظام سفاك ومجرم<sup>(٣٥٢)</sup> .

وقال أيضاً : مالم تتراجع حكومة جنوب أفريقيا عن مواقفها الحالية فإننا لن نقيم علاقة معها ولن نزودها بالنفط<sup>(٣٥٣)</sup> .

وأما حول مساندته لسائر البلدان الأفريقية وشعوبها يقول إمامنا المقدّس : ولهذا أعلن وفي أكثر من موقف أن البلدان الأفريقية تستغيثنا اليوم وتستجدنا لمواجهة أمريكا وسائر الأجانب وعملائهم . وقال أيضاً : إن نداء براءتنا ( في موسم الحج ) هو صدى لنداء الشعب المسلم في أفريقيا ، نداء اخواننا وأخواتنا في الدين ، ممن يرزحون - بسبب لون بشرتهم السوداء - تحت نير ظلم العنصريين الجهلة<sup>(٣٥٤)</sup> .

وما هذه المواقف للإمام الخميني العظيم إلا لأنه ابن مدرسة أهل بيت النبي الأكرم (عليهم السلام) ، الذين علّمونا أن نكون للظالم خصماً وللمظلوم عوناً<sup>(٣٥٥)</sup> ، من غير

(٣٥١) أي عام ١٩٧٨ م لكن بعد جهاد طويل ومربح تمكن الأفارقة من إبادة ذلك النظام العنصري وذلك عام ١٩٩١ م حيث أعادت إيران العلاقات معها وصارت كسائر البلدان الأفريقية .

(٣٥٢) منهجية الثورة الإسلامية ص ٥١٤ .

(٣٥٣) الكلمات القصار للإمام الخميني ص ٢٠٠ .

(٣٥٤) نفس المصدر ، ص : ٢٠٠ .

(٣٥٥) نهج البلاغة ، الكتاب ٤٧ ، من وصيّة لأمر المؤمنين (عليه السلام) للحسن والحسين (عليهما السلام) ، ص ١٣٥ .

فرق بين عربي أو عجمي أو أبيض أو أسود ؛ ولهذا تجد أيضاً إمام المحرومين والذي كان يتحسس آلام المستضعفين السيد موسى الصدر<sup>(٣٥٦)</sup> عندما سافر يوماً إلى أبيدجان عاصمة ساحل العاج والتقى بالجالية اللبنانية فقدّموا له مساعدات مالية للمحرومين في لبنان لكنه ما أن رأى الفقر والحرمان في أبيدجان حتى أخذ الأموال ودفعها لهم وقال : مال أبيدجان لأبيدجان . أي هذا المال الذي تدفعونه لنا من جهودكم وكذكّم فهو حصيلة عملكم في هذا البلد ، وما دام فيه حرمان واحتياج فينبغي أن يصرف هذا المبلغ من المال في هذا البلد وعلى أهله لأنه لا فرق بين فقير وفقير وبلد وآخر لأنه وظيفتنا على طبق تعاليم أنمتنا (عليهم السلام) هو مكافحة الحرمان أينما كان .

كلّ هذا جعل كلّ أفريقيّ حرّ الفكر والكلمة بمجرد أن يطّلع على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ويحقّق فيه، يعتنقه ويتمذهب به من دون أدنى تردّد أو شبهة لأنه يرى فيه من سعادة الدارين ما لا يراه في غيره ؛ ولهذا اعتنق خلال العقود الأخيرة الملايين من الشعب الأفريقيّ النبيل مذهب الشيعة لأنه وجد فيه مدينة العلم وبابها والعيش الهنيء خاصة لو وقّق لأتباعه تطبيق جميع أحكامه ، لأنه قرأنا كيف كانت حالة الرفاهية والحياة الطيبة في زمن حكومة مولى الموحّدين وسيّد العارفين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

فقد ورد أنه أرسل الإمام علي (عليه السلام) والياً إلى أفريقيا ، وبعد مدّة أرسل الوالي إلى الإمام برسالة يقول فيها : إن الأموال كثيرة عندنا فماذا نفعل بها ؟ فأرسل له الإمام علي (عليه السلام) : أن أعطاها للفقراء كي يستغنوا، فأرسل الوالي مرّة أخرى برسالة إلى الإمام يقول فيها : أنه أغنى الفقراء ولا تزال الأموال زائدة فماذا يفعل بها ؟ فأمره الإمام بتزويج العزّاب كلّهم بهذه الأموال ، فزوّج العزّاب ثمّ أرسل بالفائض من الأموال إلى الإمام(عليه السلام)<sup>(٣٥٧)</sup> .

نعم عندما يحكم فكر عليّ وفعل عليّ وتعاليم عليّ(عليه السلام) تعيش الأمة حياة طيّبة وتُسعد ؛ لأنّ فعله فعل الله وعلمه من علم الله ، بل هو الصراط المستقيم والحجة على الناس أجمعين وأخيراً نسأل الله تعالى أن يعرفنا تعاليم كتابه وسنة نبيّه وأوصيائه وأن لا يفصل بيننا وبينهم في الدنيا والآخرة بمحمد وعترته الطاهرة وآخر دعوانا أن الحمد لله

(٣٥٦) الإمام الصدر كان وحيد عصره وفريد دهره في الجهاد والتضحية في سبيل الله ومناصرتّه لمستضعفي ومحرومي العالم ؛ ولأجل هذا خطفه من هو أضل من الأنعام عندما لَبّي دعوة إلى زيارة ليبيا وذلك في ٢٧ من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٩٨ هـ ق الموافق لـ ٣١ / آب / ١٩٧٨ م . وانقطع خبره ومصيره حتى كتابة هذه السطور ونحن في سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

(٣٥٧) بلغة الواعظ في القصص والمواعظ - مخطوط .

ربّ العالمين وأنا العبد المحتاج إلى دعاء المؤمنين محمد حسين مرتضى - نزيل قم  
المقدسة .

حرّرت هذه الأسطر عصر يوم الثلاثاء ١٦ - ج ٢ - ١٤٢٢ هـ الموافق لـ ٤ / ٩ /  
٢٠٠١ م .

## مصادر الكتاب

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - إثبات الوصية للمسعودي (رضي الله عنه) - مؤسسة أنصاريان - قم المقدسة .
- ٣ - إثني عشرية في المواعظ العديدة للمحدث الجليل أبي القاسم الحسيني العاملي (قدس سره) مطبعة الحكمة : قم .
- ٤ - اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي (قدس سره) - طبع جامعة مشهد إيران .
- ٥ - الأسفار أو الحكمة المتعالية لصدر المتألهين (قدس سره) - منشورات مصطفى - قم المقدسة .
- ٦ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٧ - الإقبال للسيد ابن طاووس (قدس سره) - مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - قم المقدسة .
- ٨ - الإيقاد للسيد محمد علي الشاه عبد العظيمي (قدس سره) - منشورات الفيروز آبادي - قم المقدسة .
- ٩ - أساس البلاغة للزمخشري - مكتب النشر الإسلامي - قم المقدسة .
- ١٠ - البرهان في تفسير القرآن للمحدث السيد البحراني - مؤسسة إسماعيليان - قم .
- ١١ - بحر المعارف للعارف مولى عبد الصمد الهمداني (قدس سره) - انتشارات حكمت - طهران .
- ١٢ - بلغة الواعظ في القصص والمواعظ للمؤلف - مخطوط .
- ١٣ - بيت الأحزان للشيخ عباس القمي (قدس سره) - دار الحكمة - قم المقدسة .
- ١٤ - تاريخ پیامبر اسلام (فارسي) للدكتور محمد إبراهيم آياتي - طبع جامعة طهران .
- ١٥ - تأسيس الشيعة للسيد حسن الصدر (قدس سره) - منشورات الأعلمي - طهران .
- ١٦ - تجريد الاعتقاد للعلامة القوشجي (ت ٨٧٩ هـ) ط حجرية .
- ١٧ - التشريف بالمنن - للسيد ابن طاووس (قدس سره) - مؤسسة صاحب الأمر - أصفهان .
- ١٨ - تفسير البيضاوي لعبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي - دار التراث العربي - بيروت .

- ١٩ - تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين (قدس سره) - انتشارات بيدار - قم المقدسة.
- ٢٠ - تفسير القمي لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (قدس سره) - دار السرور - بيروت.
- ٢١ - تفسير المحيط الأعظم للعارف السيّد حيدر الأملي (قدس سره) - المعهد الثقافي : نور عليّ نور - إيران .
- ٢٢ - التفسير الموضوعي للأستاذ المعظم الشيخ جواد آملّي دام عزّه - مركز نشر فرهنگي رجاء - قم المقدسة .
- ٢٣ - تفسير بيان السعادة للعارف الجنازدي طاب ثراه - مؤسسة الأعلمي - بيروت .
- ٢٤ - تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي (قدس سره) ( ت ٤٤٧ هـ ) تحقيق فارس الحسنون - قم .
- ٢٥ - تنقيح المقال في علم الرجال للعلامة المامقاني (قدس سره) - طبعة حجرية.
- ٢٦ - ثواب الأعمال للصدوق (قدس سره) - انتشارات أخلاق - قم المقدسة .
- ٢٧ - جامع الأخبار لأحد علماء القرن السابع للهجرة . ط نشر كتاب - إيران .
- ٢٨ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٢٩ - جواهر الكلام للشيخ محمد حسن النجفي (قدس سره) - المكتبة الإسلامية - طهران .
- ٣٠ - الحقائق الناضرة للشيخ يوسف البحراني (قدس سره) ط جماعة المدرسين - قم .
- ٣١ - حياة الحيوان الكبرى للدميري - انتشارات ناصر خسرو - طهران.
- ٣٢ - حياة محمد (صلى الله عليه وآله) لمحمد حسين هيكل - مطبعة مصر سنة ١٣٥٤ هـ.
- ٣٣ - الخصال للصدوق (قدس سره) منشورات جماعة المدرسين - قم .
- ٣٤ - دائرة المعارف الإسلامية الشيعية للسيد حسن الأمين ط دار التعارف - بيروت - ١٩٨١ م .
- ٣٥ - الدر المنثور للسيوطي - منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (قدس سره) - قم المقدسة .
- ٣٦ - الدر النظيم في مناقب الأئمة الالهاميم للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم البقاعي الشامي (قدس سره) مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة .
- ٣٧ - دلائل الصدق للعلامة المظفر - العلامة المظفر .
- ٣٨ - دوافع الشهيد والشهادة للمؤلف - مطبعة سيّد الشهداء (عليه السلام) - قم المقدسة.
- ٣٩ - رحلة ابن جبیر - دار صادر بيروت سنة ١٩٦٤ م .
- ٤٠ - روضة الكافي - للعلامة المجلسي - ط . بغداد .

- ٤١ - روضة الواعظين لأبي علي الفتال النيشابوري (قدس سره) طبعة حجرية.
- ٤٢ - سفينة البحار للشيخ عباس القمي (قدس سره) - نشر كتابخانه سنائي - إيران.
- ٤٣ - سيرة ابن إسحاق - مؤسسة إسماعيليان - قم المقدسة .
- ٤٤ - السيرة الحلبية - ط مصر.
- ٤٥ - شرح أصول الكافي لصدر المتألهين (قدس سره) ط حجرية - مكتبة المحمودي - طهران.
- ٤٦ - شرح فصوص الحكم للقيصري - منشورات أنوار الهدى - قم المقدسة .
- ٤٧ - شرح فصوص الحكم مع تصحيح وتعليق للسيد جلال الدين الأشثاني - شركة الانتشارات العلمية والثقافية - طهران .
- ٤٨ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - مؤسسة إسماعيليان - قم المقدسة.
- ٤٩ - الشيعة والحاكمون للشيخ محمد جواد مغنية ط السادسة - ١٩٨٤م دار مكتبة الهلال - بيروت .
- ٥٠ - العروة الوثقى للسيد محمد كاظم اليزدي (قدس سره) - طبع جماعة المدرسين - قم المقدسة.
- ٥١ - الغيبة للنعماني (قدس سره) - مكتبة الصدوق - طهران .
- ٥٢ - فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى (صلى الله عليه وآله) للشيخ أحمد الرحمانى - مؤسسة البدر - طهران .
- ٥٣ - فتوح البلدان للبلاذري - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٥٤ - الفوائد المليية للشهيد الثاني (قدس سره) - مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية - قم.
- ٥٥ - قاموس الرجال للعلامة الشيخ محمد تقي التستري - مؤسسة النشر الإسلامي .
- ٥٦ - قرب الإسناد للحميري والجعفریات لمحمد بن محمد بن الأشعث (قدس سره) - مطبعة سلمان الفارسي - قم المقدسة .
- ٥٧ - قصص الأنبياء للراوندي (قدس سره) - مجمع البحوث الإسلامية - إيران - مشهد.
- ٥٨ - الكافي لثقة الإسلام الكليني (قدس سره) - دار الكتب الإسلامية - طهران .
- ٥٩ - الكامل في التاريخ لابن الأثير - ط دار صادر بيروت سنة ١٩٦٥م.
- ٦٠ - الكشف للزمخشري - نشر أدب الحوزة - قم المقدسة .
- ٦١ - كشف الغطاء - للعلامة الشيخ جعفر كاشف الغطاء (قدس سره) (ت ١٢٢٨هـ) - مكتب الإعلام الإسلامي - قم المقدسة .
- ٦٢ - الكشف للبهائي (قدس سره) - مؤسسة الأعلمي - بيروت .



- ٦٣ - الكلمات القصار للإمام الخميني - مؤسسة نشر آثار الإمام الخميني (س) - طهران .
- ٦٤ - مجلة العالم ، أسبوعية شاملة - تصدر في بريطانيا - .
- ٦٥ - المحاسن للبرقي (قدس سره) (ت ٢٧٤) - المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) - قم .
- ٦٦ - مروج الذهب للمسعودي (رضي الله عنه) - دار الهجرة - قم المقدسة .
- ٦٧ - مساوئ الأخلاق للخرائطي - ط الأولى ١٩٩٣م - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .
- ٦٨ - مستدرك الوسائل للمحدث النوري (قدس سره) - مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) - بيروت .
- ٦٩ - مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي (قدس سره) - مكتب نشر ثقافة أهل البيت (عليهم السلام) - طهران .
- ٧٠ - مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله) للعلامة الشيخ علي الأحمد المياني - دار الحديث - قم المقدسة .
- ٧١ - الملهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس (قدس سره) - دار الأسوة للطباعة والنشر - إيران .
- ٧٢ - منتهى الآمال للشيخ عباس القمي (قدس سره) - مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة .
- ٧٣ - منهجية الثورة الإسلامية للإمام الخميني (س) - مؤسسة نشر آثار الإمام الخميني (س) - طهران .
- ٧٤ - المؤمنون في القرآن للحجة الشهيد السيد قاسم شبّر - ط جماعة المدرسين - قم المقدسة .
- ٧٥ - نفس الرحمن للمحدث النوري (قدس سره) ط - حجرية - إيران .
- ٧٦ - نفس المهموم للمحدث الشيخ عباس القمي (قدس سره) - منشورات مكتبة بصيرتي - قم المقدسة .
- ٧٧ - نواذر الأخبار للفيض الكاشاني (قدس سره) - مؤسسة الدراسات والبحوث الثقافية - طهران .
- ٧٨ - الوافي للفيض الكاشاني (قدس سره) - مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة - أصفهان .
- ٧٩ - وسائل الشيعة للحر العاملي (قدس سره) دار التراث العربي - بيروت .
- ٨٠ - وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار الثقافة - بيروت .

## الفهرس

- كلمة المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ... ٥
- مقدّمة الطبعة الثانية ... ٧
- مقدّمة الطبعة الثالثة ... ٩
- كلمة مبلغ الرسالات الإلهية في البلاد النيجيرية ... ١١
- مقدمة المؤلف ... ١٥
- أفريقيا مهبط الوحي ... ٢١
- أفريقيا مهد الحكمة والحكماء ... ٢٣
- الدر التنظيم في مواعظ لقمان الحكيم (عليه السلام) ... ٣٥
- ملوك أفريقيا لا تظلم وأرضها أرض صدق ... ٤١
- مصاهرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) للشعب الأفريقي ... ٧٣
- المؤمن الأفريقي كفؤ لمطلق مؤمن ... ٧٥
- العبد الصالح بلال الحبشي ... ٨٣
- تسوية أمير المؤمنين (عليه السلام) في العطاء بين الأسود والأبيض والأحمر ... ٩٣
- إنقاذ أمير المؤمنين (عليه السلام) امرأة أفريقية من الرجم ... ٩٧
- السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تستحسن بعض العادات الأفريقية ... ٩٩
- أدب الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) مع الأفارقة ... ١٠١
- عمل الأئمة (عليهم السلام) بمشورة الأفارقة ... ١٠٣
- إيثار الأفارقة بأرواحهم للدفاع عن حريم أهل البيت (عليهم السلام) ... ١٠٧
- فضّة النوبية الأفريقية ... ١٠٩
- لله جنود من الأفارقة ينصرون أهل البيت (عليهم السلام) ... ١١٥
- شاب أفريقي مسلم لأمر ربّ العالمين ومتفان بأمير المؤمنين (عليه السلام) ... ١١٧
- جُون بن حَوِيّ مولى أبي ذر الغفاري ... ١١٩
- مصاهرة الأئمة المعصومين من أهل البيت للشعب الأفريقي ... ١٢٣
- حميدة البربرية أمّ الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ... ١٢٥
- نجمة المغربية أمّ الإمام الرضا (عليه السلام) ... ١٢٩
- سبيكة النوبية أمّ الإمام الجواد (عليه السلام) ... ١٣٣
- سُمّانة المغربية أمّ الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) ... ١٣٧
- حدّثت أمّ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ... ١٤١
- نرجس أم صاحب الزمان الإمام الثاني عشر «عجل الله فرجه» ... ١٤٣

- خروج عصابة من الأفارقة مع القائم (عليه السلام)... ١٤٥
- الأداسة ونشر الإسلام المحمدي الأصل في أفريقيا... ١٤٩
- ذكر قتل الشيعة بإفريقية... ١٦٣
- الفاطميون... ١٦٧
- الشيخ الجليل عبد العزيز الجلودي... ١٧٣
- ريحان الحبشي أسوة في الزهد والأدب... ١٨٣
- مواقف الإمام الخميني المتميزة تجاه الشعب الأفريقي... ١٨٥
- مصادر الكتاب... ١٨٩
- الفهرس... ١٩٧